الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية قسم : التاريخ

دور عائلات بنـــي جلاب و بوعكاز و بن قانة أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي (1800م-1870م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

من إعداد الطالبتين:

✍ أسماء العوني

✍ أم النون بكاري

إشراف الأستاذ:

* مختار هواري

لجنة المناقشة : 1. أ / رضوان شافو رئيسا

2. أ / مختار هواري مشرفا ومقررا

3 . أ / طاهر سبقاق عضوا مناقشا

الموسم الجامعي :

﴿ 2012/2011 م- 1434/1433 هـ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ القصص الآية 24.

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

«ولا تنسوا الفضل بينكم» البقرة الآية 237

" من لا يشكر الناس لا يشكر الله " رواه الترمذي

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو أن هدانا الله ، نشكر المولى القدير ذو الجود والفضل الكبير على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل.

نتقدم بالشكر والعرفان والاحترام الى أستاذنا المشرف "مختار هواري" أدام الله عزه وزاده علم.

والى كل من أنار لنا الدرب وأضاف ولو بكلمة في رصيدنا المعرفي،كل الأساتذة من المستوى الابتدائي الى المستوى الجامعي.

الى كل عمال متحف المجاهد بتقرت،المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني ببسكرة،المكتبة المتنقلة التابعة لمديرية الثقافة لولاية الوادي.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى السيد غنابزية زكريا الذي ساعدنا في طبع هذا البحث، والسيد صالحي عبد الفتاح.

كما لا يفوتنا ان نشكر كل من مد لنا يد العون والمساعدة وشجعنا من قريب أو بعيد.

شكرا .

لقد عرف المجتمع الجزائري خلال أواخر الحكم العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي تجمعات سكانية وقبلية كثيرة تربطها قواسم مشتركة، وقد مثلت العائلات المتنفذة احدي الحلقات المهمة في السلسلة الإجتماعية الجزائرية، وقد اعتمدت هذه العائلات بالدرجة الأولى على العصبية القبلية فتمكنت من القيادة و امتلكت السؤدد و الجاه، مثل عائلة بني جلاب وعائلة بوعكاز وعائلة بن قانة، التي كانت لها مواقف فعالة خاصة عشية الاحتلال وبدايته.

ولكي نقف على مجريات هذه المواقف نطرح الإشكالية التالية: ماهي الأدوار التي لعبتها كل من عائلة بني جلاب وبوعكاز وبن قانة قبيل وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر؟ وأمام هذه الإشكالية استوقفتنا العديد من التساؤلات:

- هل كان لطبيعة الجغرافية والبشرية لمنطقة وادي ريغ ومنطقة الزيبان تأثير على الحياة الإجتماعية؟
- من أين تنحدر أصول هذه العائلات؟
- كيف كانت علاقة هذه العائلات فيما بينها من جهة، وعلاقتها مع السكان المحليين من جهة أخرى؟
- بماذا اتسمت علاقة العائلات الثلاث بالسلطة العثمانية أواخر عهدها ؟
- أين كان موقع العائلات المتنفذة في منطقتي وادي ريغ والزيبان في السياسة الاستعمارية الفرنسية ؟
- وهل صحيح أن هذه العائلات ساهمت بشكل كبير في توغل الاحتلال وتوسعه بمنطقة صحراء الجنوب القسنطيني؟

وللكشف عن جوانب من موضوع دراستنا، تعين علينا الإعتماد على المنهج التاريخي المقارن الوصفي بحكم الطبيعة التاريخية للموضوع،وهذا بعد جمعنا للمادة العلمية وعرضها ثم تحليلها.

أما فيما يخص دواعي اختيارنا للموضوع، فتتأرجح ما بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، نذكر من أبرزها ما يلي:

1 -محاولتنا فهم تاريخنا المحلي والكشف عنه وبذلك نستطيع أن نفهم تاريخنا الوطني.

2 رغبتنا الجامحة في إضافة دراسة جديدة لما هو مدروس ، على رأي المفكر مالك بين نبي "إن التاريخ لا يصنع بالاندفاع في دروب سبق السير فيها وإنما بفتح دروب جديدة".

3 محاولتنا الكشف عن بعض العلاقات الإجتماعية ، وذلك طبقا للأساليب التي اعتمدتها كل من السلطة العثمانية في أواخر عهدها وبداية الاستعمار الفرنسي.

4 تزويد الباحثين والمهتمين بشيء من المواضيع التاريخية التي بها نوع من الدراسة السياسية والاجتماعية.

أما فيما يخص المصادر والمراجع المعتمدة ، فعلى العموم كانت قليلة نوعا ما، فلم نعثر على أي مصادر أو مراجع متخصصة بالذكر في نسب هذه العائلات ومنها:

أولا: المصادر :

أ- باللغة العربية :

كان أولها مذكرات خير الدين الذي أفادنا كثيرا في معرفة تفاصيل عائلة بوعكاز وأصول عائلة بن قانة، وهو في المجمل المصدر العربي الوحيد الذي تناول الموضوع، وكتاب مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة لمحمد العربي الزبيري، وساعدنا هذا في تبيان علاقة احمد باي بعائلة بن قانة من جهة وعلاقته بفرحات بن سعد من جهة أخرى.

ب- باللغة الفرنسية :

واعتمدنا بشكل كبير على ما كتبه المترجم الفرنسي شارل فيرو charles féraud في المجلة الإفريقية حول سلاطين بني جلاب، وكذلك كريس ريبيرن kraus Reprint، الذي كتب العديد من المقالات في المجلة الإفريقية خاصة العدد 56، تحت عنوان الجنوب القسنطيني من 1830 م الى 1855 م، واستفدنا منه في ذكر المعارك التي حدثت بين عائلة بن قانة وبوعكاز.

ثانيا : المراجع :

وكانت أغلبها كتابات محلية حديثة ومنها :

أعمال الملتقى التاريخي الثالث لفترة حكم بني جلاب و كتابي: منطقة الزاب قرن من المقاومة 1830م – 1930م و كتاب الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء عهد الاحتلال الفرنسي لمحمد العربي حرز الله، وكتاب التعريف بوادي ريغ لعبد الحميد قادري.

ثالثا : الأطروحات الجامعية:

من أهمها نذكر مذكرة ماجستير تحت عنوان: سياسة الإدارة الاستعمارية تجاه بعض العائلات المتنفذة في بالجنوب القسنطيني من سنة 1837م الى 1870م لهواري مختار.

كذلك رسالة ماجستير لعمراني معاذ بعنوان :أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين 19 م و 20م – دراسة سياسية واجتماعية–.

ورسالة ماجستير أخرى لمحمد أوجريتني بعنوان: أسرة بن قانة ومكناتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني.

وفيما يخص تقسيم الموضوع، فقد اشتمل على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

أولا: الفصل الأول والذي تناولنا فيه الإطار الجغرافي والبشري لمنطقتي وادي ريغ والزيبان.

ثانيا: الفصل الثاني الذي قدمنا فيه نماذج من بعض العائلات المتنفذة في جنوب بايلك الشرق، والذي تتخلله ثلاثة مباحث ، وكل مبحث مخصص لذكر كل عائلة على حدى.

ثالثا: الفصل الثالث عالجنا فيه واقع العائلات المتنفذة أواخر الحكم العثماني، وبدوره ينقسم إلى مبحثين سلطنا فيهما الضوء على الأدوار التي قامت بها كل من عائلة بني جلاب وعائلة بوعكاز وعائلة بن قانة تجاه السلطة المركزية العثمانية.

رابعا: الفصل الرابع فقد خصصناه للحديث عن موقع العائلات المتنفذة في السياسة الاستعمارية الفرنسية، واحتوى على ثلاثة مباحث ، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى موضع عائلتي بوعكاز وبن قانة عشية الاحتلال الفرنسي ، أما المبحث الثاني فكان تحت عنوان سياسة الإدارة الفرنسية مع عائلتي بوعكاز وبن قانة. والمبحث الثالث جاء فيه العلاقة الجلابية مع الإدارة الفرنسية.

وقد أنهينا دراسة موضوعنا هذا بخاتمة ضمت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها.

ومما لا شك فيه أن كل بحث قيم يطرح العديد من الصعوبات، ولهذا واجهنا عقبات أثناء إنجازينا لهذا البحث منها:

- طول وتشعب الموضوع مما جعل الوقت يداهمنا في إتمام هذا العمل.
- تضارب الآراء خاصة في تحديد الإطار الزمني للأحداث التاريخية المتعلقة بالموضوع.
- تعدد الروايات في حدث واحد.

وفي الختام ما عسانا إلا ان نعتذر على أي تقصير بدر منا. فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة وادي ريغ و منطقة الزيبان

نظرا لوجود تباين جغرافي وسكاني لمنطقة الجنوب الجزائري، أردنا أن نفصل في الخصائص الجغرافية والسكانية لمنطقتي وادي ريغ و الزيبان.

المطلب الاول: الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة وادي ريغ

أولا: الإطار الجغرافي للمنطقة:

1 ــ الموقع: تقع منطقة وادي ريغ في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشكل، طوله حوالي 160 كلم، وعرضه يتراوح مابين 30 و40 كلم[1]، حيث يبدأ من المنطقة الشمالية أم الطيور [*](عين الصفراء وهي قرب أم الطيور) ومن الناحية الجنوبية قرية قوق[**].

ويتشكل الإقليم في مجموعه بأكثر من 35 مدينة وقرية ودشرة وهي:

أ ــ منطقة المغير و التي تضم: أم الطيور، نسيغة، سيدي خليل، البارد، تندلة، والمغير أيضا.

ب ــ منطقة جامعة وبها : جامعة، ومجموعة من المداشر ، وهي: لغفيان، الزاوية، مازر، تقديدين، سيدي عمران، تمرنة، سيدي يحيي.

---

[1] – عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، ط1، تقرت : منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 1998، ص1.

[*] – كانت في السابق تحمل اسم عين عيسى نسبة إلى أول من استقر فيها وهو القايد عيسى بن السبع الذي قام ببناء صومعة كأول ركيزة له بالمنطقة (انظر الملحق رقم 1)،ثم تولى القيادة من بعده الحاج بن إسماعيل بن قانة ثم الجروني علي،الذي تولى من بعده ابنه الجروني محمد،هذا الأخير الذي قام بتغيير اسم المنطقة من عين عيسى إلى اسم أم الطيور نسبة إلى كدية كانت تحط عليها الطيور البرية المهاجرة . ينظر: الحاج العيد بكاري ، مجاهد (من مواليد 1932 ببلدية أم الطيور، دائرة المغير ولاية الوادي)، مقابلة أجريت بمنزله بأم الطيور، يوم 2012/04/27، على الساعة 17:38.

[**] – هي قرية صغيرة قرب بلدة عمر بها ضريح سيدي بوحنية، وهي جنوب تقرت.

ج ــ منطقة تقرت:وهي عاصمة الإقليم وتشمل سيدي راشد(التي اندثرت)،سيدي سليمان[*] ، مقر، لقصور، لهرهيرة،غمرة، المقارين، الزاويةالعابدية، تبسبست، تقرت[**]، النزلة، تماسين، بلدة عمر، قوق[1].

ويحد إقليم وادي ريغ من جهة الشمال الجنوب الغربي لشط ملغيغ،ومن جهة الجنوب ورقلة،ومن الشرق العرق الشرقي الكبير، ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة ميزاب [2]، ولقد أطلق ياقوت الحموي على هذه المنطقة بالزاب [***]الصغيرأوريغ وهذه الأخيرة معناها السبخة[3].

كما سماه ابن خلدون ببلاد ريغ أو أرض ريغ وهو الاسم الذي عرف به عبر تاريخه، ومنذ نشأته.

أما في الوقت الحاضر فيعرف بوادي ريغ على غرار وادي سوف ووادي ميزاب، حيث وصفه ابن خلدون قائلا :" أنّ ريغة هي إحدى قبائل مغراوة ،وأما بنو ريغة فكانوا أحياء متعددة ....الخ، ونزل الكثير منهم ما بين قصور الزاب و واركلا، فاختطوا قصورا كثيرة في عدوتى واد ينحدر من المغرب إلى المشرق، ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والأطم، وقد رفّ عليها الشجر ونضدت ح وافيها النخيل وانساحت

---

[*] – أن سيدي سليمان وسيدي راشد وسيدي خليل هي واحات بالمنطقة ، تحمل أسماء لرجال درسوا على يد سيدي محمد بن يحي ، وهم الذين ساهموا في هداية العديد من القبائل الضالة إلى دين الإسلام. ينظر:
-Cherls féraud ,"Notes historiques sur la province de Constantine les Ben Djellab sultans de Touggourt" , Revue africaine , Alger, N ^{0} 23, années 1879 , p 165.

[**] – قلب الصحراء كما يدعوها العرب ، تقع على بعد 135 فرسخا من الساحل بين درجة 3 ^{0} و 4 ^{0} من خط الطول و 33 ^{0} عرضا . وتسمى بتوقرت البهجة أي توقرت السعيدة على اسم مؤسستها بهجة، ولكونها تضم الكثير من بنات الصحراء الجميلات. ينظر:
– féraud ,Ibid. ,P P 56-163.

[1] – محمد الطاهر عبد الجواد، "عاصمة وادي ريغ (تقرت)أيام بني جلاب"،الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادى ريغ ، ط1، توقرت: منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 23ــ 24 أفريل 1998م، ص ص47 ــ 48.

[2] – معاذ عمراني،"أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين (19و20م) دراسة سياسية واجتماعية"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2003م، ص8.

[***] – هي مجموعة من الأقاليم في الجزائر وهي الزاب الأعلى ويضم منطقة المسيلة، بريكة ومقرة والزاب الأسفل ويشمل منطقة الزيبان وهي بسكرة وضواحيها شرقا وغربا و الزاب الأصغر ويضم المغير وضواحيها. ينظر: قادري ، التعريف بوادي ريغ ، المرجع السابق ، ص1.

[3] – شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ،ج3، د ط ، لبنان :دار الكتب العلمية ، د ت ، ص 139.

خلالها المياه وزهت ينابيعها الصحراء ، وكثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء ، وبهم تعرف لهذا العهد وهم أكثرها"[1].

ويوضح عبد الحميد قادري أن الوادي الذي عمر عليه إقليم وادي ريغ هو الوادي الجوفي الذي ينساب تحت الأرض وهو مصدر الينابيع والعيون التي تتدفق إلى سطح الأرض وتروي غابات وبساتين النخيل[2].

ويقع الإقليم بين دائرتي عرض 54.32 ° و 34.09 ° شرقا ويبعد عن الجزائر العاصمة بـــ 618 كلم و عن ورقلة بـــ 161 كلم وعن حاسي مسعود بـــ 171 كلم ، ووادي سوف بـــ 95 كلم وعن بسكرة بـــ 220 كلم [3].

ويضيف إلى ذلك الدكتور أبو القاسم سعد الله نقلا عن الحاج ابن الدين الأغواطي الذي زار منطقة تقرت حيث وصفها : "بأنها بلدة الثروة والرخاء ، فهي تنتج التمر والتين والعنب والرمان والتفاح والمشمش و الإيجاس، وسوقها كبيرة جدا وهذه البلدة هي عاصمة المنطقة ولها نفوذ على أربع وعشرين قرية وهي تحتوي على حوالي أربعمائة منزل ومحاطة بأسوار ولها أبواب وهذه الأسوار محاطة بدورها بخندق يمكن مقارنته ببحر من الماء.وهذا يتصل بعيون ماء تصب جميعها فيه.وعلى هذا الخندق ثلاثة جسور، ولمساجد تقرت منارات عالية جدا "[4].

2 ــ التضاريس : تتميز منطقة صحراء ريغ على غيرها من مناطق الصحراء الكبرى بعدة مميزات حيث نجد المؤرخ اليوناني بطليموس شبه أرض ريغ بجلد الفهد ويذكر أنه لاشي أدق من هذا التشبيه، حيث يمثل اللون الأصفر على الجلد رمال الصحراء المائلة

---

[1] ــ عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج7، ط1 ، بيروت :دار الكتاب اللبناني ، 1959 ، ص98.

[2] ــ عبد الحميد قادري، "التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب "، الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ،ط1،توقرت:منشورات جمعية الوفاء للشهيد،23-24أفريل 1998،ص19.

[3] ــ رضوان شافو ،"مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852ــ1975"،رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ،2007، ص15.

[4] ــ الحاج ابن الدين الأغواطي ، رحلة الأغواطي في شمالي إفريقيا والسودان والدرعية ، ترجمة : أبو القاسم سعد الله، ط2 ، لبنان : دار الغرب الإسلامي ، 1990، ص ص 263ــ264 .

للصفرة، وتمثل بقعه الداكنة مجموعـــات النخيـــل التي يبدو لونها الأخضر النضر (الداكن) أسودا من بعيد[1].

وتتميز منطقة واد ريغ من الناحية التضاريسية عموما بالبساطة والاستواء باستثناء انحدار خفيف من الجنوب إلى الشمال يقدر بـــ 1 % ، يبتدئ من قرية قوق جنوبا وينتهي عند شط مروان شمالا، أما من حيث الارتفاع العام فيقدر بـــ 55 م مع مرتفعات بسيطة لا تفوق 300 م، و المنطقة منخفض حفري عريض يعود إلى الزمن الرابع ذو تكوينات ترابية جيرية، تتابع خلاله سبخات ملحيّة تفيض في فصل الشتاء لتكون بحيرات دائرية الشكل عميقة مصدرها صعود المياه الجوفية[2].

وتتنوع أراضي هذا الإقليم من منطقة إلى أخرى، فمثلا منطقة المغير * تتميز بتربتها الخضارية، وسهولها وبكثرة أوديتها الكاذبة التي تسيل في الأيام الماطرة وكثافة غطاءها النباتي الذي يصلح للرعي، إضافة إلى بعض الهضاب التي تفصل بينها وبين جامعة، هذه الأخيرة تتميز بسهولها المستوية وسباخها الواسعة، أما منطقة تقرت وضواحيها فتميزها الكثبان الرملية المحيطة بها شرقا وغرب ـــا تتوسطها مالحة وبعض الهضاب الطينية الجرداء [3].

3- **المناخ والغطاء النباتي:** يتميز إقليم واد ريغ كبقية الأقاليم الصحراوية الأخرى بمناخ قاري جاف، بارد شتاءا وحار صيفا، وجو غير منعش ثقيل لا يساعد على النشاط والحيوية خاصة في فصل الصيف، حيث تبلغ درجة الحرارة الصيفية دوما فوق 40° نهارا و30° ليلا، وتمتاز المنطقة بالرياح والزوابع الرملية في فصلي الربيع والخريف[4].

---

[1] - Féraud ,OP – CIT, P161

[2]– شافو ، المرجع السابق ، ص 19.

[*] ـــ تبعد عن عاصمة الإقليم بحوالي 100كلم شمالا ، وترجع تسمية المغيّر إلى زمن عقبة بن نافع عند وصوله للمنطقة مع أتباعه حيث باتوا بها، ولما أصبحوا وجدوا سيوفهم قد صدئت فقال عقبة :سموا هذا الموضع بالمغيّر. ينظر: محمد بن محمد بن عمر العدواني ، تاريخ العدواني ، تقديم وتعليق : أبو القاسم سعد الله ، ب ط ، الجزائر : دار البصائر، 2007 ، ص 299.

[3]– قادري ، التعريف بوادي ريغ ،المرجع السابق، ص ص 1– 2 .

[4] – عبد القادر موهوبي، ومضات تاريخية واجتماعية لمدن واد ريغ و ميزاب و ورقلة والطيبات والعلية و الحجيرة ، ب ط ، الجزائر : دار البصائر ، 2011 ، ص26.

وهناك نوعان من الرياح التي تتعرض لها المنطقة: رياح غربية وأخرى شمالية غربية والتي تسود المنطقة في فصلي الخريف والشتاء، أما في فصل الصيف فتهب الرياح من الناحية الشرقية ومن الجنوب الشرقي وتكون ساخنة جافة وهو ما يسميه سكان المنطقة بالشهيلي أو بالشلوق، وهذه الأخيرة تخلف أضرارا معتبرة في المحاصيل الزراعية وهذا بما تحمله معها من ذرّات الرمل وما تخلفه من تبخر للمياه وجفاف للنباتات والمحاصيل المحلية وهذا في الفترة الممتدة من شهر جوان إلى شهر سبتمبر، فعلى سبيل المثال تعرض التمر للإصابة بمرض " البوفروة " أو ما يسمى بالتمر الجابد [1].

أما عن الغطاء النباتي الذي يغطي الإقليم ،ففيه الكثير من النباتات التي تتغذى على الثرى و لا تتأثر بالأملاح أو الجفاف، لأن عروقها تمتد في الأرض بعيدة عن الطبقة المالحة التي تعلو القشرة الأرضية ، ومنها النافعة و الضارة :

أ- الأعشاب النافعة : وهي تلك الأعشاب والحشائش التي يقوم الفلاح بزرعها بهدف استعمالها فيما بعد كعلف للمواشي والإبل والبهائم في الأعوام القاحلة وخزنها إلى أيام الشتاء التي تشح فيها الأرض، وتنمو فوق الهضاب والأودية والغدران وفي فدادين البساتين والغابات ونذكر منها مثلا: الخرطال، الشيح، القرطيفة، البسباس والبشنة ...الخ .

ب- الأعشاب الضارة: وهي التي تنمو مع الأعشاب النافعة مزاحمة لها مثل : العقة، المليح ، النجم ، السمار...الخ .

كما أنّ عشبة الديس التي ألحقت الضرر بالكثير من المحاصيل الزراعية وطغت على الأشجار بما فيها النخيل والتي لم تكن لها العناية الكافية لإزالتها [2] ، هذا في القديم ومع مرور الوقت و التطور التكنولوج ــي أصبح اليوم يقضي عليها بمبيدات كيميائية فعّالة [*] .

---

[1] – خمرية بن موسى ، خديجة صافية ،"دور منطقة واد ريغ في الثورة التحريرية 1954 ــ1962م" ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس ، باتنة : جامعة الحاج لخضر ، قسم التاريخ ، 2007 ــ2008 ، ص ص 6 – 7.

[2] – قادري ، التعريف بوادي ريغ ، المرجع السابق، ص ص 5 ــ 6.

[*] – مثلا : روندا ب (Roundup) وهو مبيد ورقي جاهزي ضد الأعشاب الضارة ويستعمل في فصل الصيف وهذا لانعدام الرطوبة وضمان نجاح مفعوله الذي يتمثل في تجفيف الأوراق الخضراء .

4 – **المياه :** إنّ إقليم وادي ريغ في معظم الأحيان لا يستفيد من مياه الأمطار الساقطة لأن أغلبها تذهب في شقوق الأرض أو الرمال أو تصب في بحيرة ملغيغ، ومع هذا فالفلاح لا يحتاج إلى سقوطها كثيرا لأن نوع الإنتاج في هذا الإقليم لا يتحمل الرطوبة خاصة في فصل الخريـــف موسم جمع الغلة، وتنحصر فترة سقوط الأمطار بين شهر نوفمبر و فيفري، إلا أن المنطقة عرفت عبر التاريخ فيضانات كبيرة أتت على الأخضر واليابس، وأتلفت واحات من النخيـــل بمحاصيلها [1] التي لم تنضج بعد ونستدل على ذلك بنكبة 1969م[*].

كما أن الوديان التي تمر بالمنطقة معروفة بالوديان الكاذبة مثل : وادي البعاج ووادي المرارة ووادي الأخضر[2] ، ووادي الزريق ووادي الرّتم ووادي أتل .

ونتيجة لانسياب مياه الأمطار تحت الأرض اضطر الفلاحون إلى حفر الآبار لاستخراج المياه لسقاية المحاصيل الزراعية خاصة أشجار النخيل التي تتطلب كثرة المياه والحرارة الشديدة وفي هذا الصدد يقال المثل الشعبي: (النخلة تحب رجلها في الماء ورأسها في السماء) [3].

وكان لفلاحي هذه المنطقة تقنية خاصة في حفر الآبار والتي وصفها ابن خلدون فقال:" ..... في هذه البلاد الصحراوية إلى وراء الع ـــرق غريبة في استنباط المياه الجارية ، لا توجد في تلال المغرب ، وذلك أن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوئ تطلى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر لحجارة صلدة فتحت بالمعاول والفؤوس حتى يرق جرمها ثم يصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة الح ـــديد لكسر طبقتها عن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شئ " [4].

---

[1]- قادري ، التعريف بوادي ريغ ، المرجع السابق ،ص2.

[*] – في السنة التي سقطت بها أمطار غزيرة كالطوفان ، فخربت الديار وشردت العائلات وأهلكت الأطفال وأتلفت حوالي 100.000نخلة خاصة في منطقة المغير وما جاورها من : أم الطيور والبعاج ،نسيغة... الخ حيث انحدرت إليها المياه .ينظر : بكاري ، سبق ذكره.

[2] – ميهوبي ، المرجع السابق ، ص26.

[3] – قادري ، التعريف بوادي ريغ ، المرجع السابق ، ص4.

[4] – خمرية بن موسى،خديجة الصافية ، المرجع السابق ، ص 7.

ومثل العيون التي تكلم عنها ابن خلدون نجد العوينات تمييزا لها عن الآبار الارتوازية * الحديثة التي حفرتها الآلة البخارية، وكانت العائلات التي تمارس مهنة الحفر هذه تدعى بالغاطسين[1].

المطلب الثاني : الإطار البشري لمنطقة وادي ريغ

لقد تنوعت التركيبـــة البشرية الساكنة بأرض ريغ، وتفرعت أصولها وتنوعت أعراقها ، وتكونت بها تجمعات بشرية مختلفة جمعتها ظروف الحياة الواحدة.

ومن هنا نتساءل عن هذه الفروع والأصول البشرية التي سكنت واد ريغ ؟

فالفروع والأصول البشرية التي سكنت وتسكن واد ريغ كثيرة ومتداخلة في أنسابها وأصولها جمعتها ظروف الحياة ووحدتها تقاليد اجتماعية واحدة [2]، كما أسلفنا الذك، ولنا أن نعرف الآن الأصول العرقية والاجتماعية لسكان واد ريغ، والتي تنقسم إلى:

1- الرواغة : وهم أغلب سكان واد ريغ ، وهم الأصل فيه كما تسمى بهم الإقليم، فهم ينحدرون من قبيلة زناته البربرية [3]، وتعود أصول الرواغة إلى قبيلتي ريغة وسنجاس المغراويتين اللتين سكنتا قصور ريغ القديمة مثل: تالة وسفارة وتوغلات وقداين وقصر غانم ، وتوجين وكدية بن عفره وفطناسة ..... وغيرها من القصور[4].

---

* – أنه بدخول الاستعمار الفرنسي لمنطقة وادي ريغ ومعه الآلة البخارية كنتيجة لقيام الثورة الصناعية ، فاستخدموها في حفر الآبار حيث أول بئر ارتوازي تم حفره من طرف الأوروبيين سنة 1856م بقرية تمرنة ، وفي سنة 1857م حفر بئر بسيدي راشد (حاضرة تقرت) وأخرا بتملاحت (تماسين) جنوب تقرت ، ثم توالت عملية الحفر في قرى أخرى من المنطقة وتوسع غراسة النخيل وتجديده .ينظر : قادري ،التعريف بوادي ريغ،المرجع السابق، ص5.كما كانت الآبار الارتوازية تحفر حتى تصل إلى المياه الجوفية بعمق من 40الى 50مترا،حيث أن مياه هذه الآبار لا تسمح بري النخيل ،فحسب،بل أيضا بزراعة التين والفول والشعير...،ينظر:عدي الهواري،الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830–1960،ترجمة:جوزيف عبد الله،ط 1،لبنان: دار الحداثة ، 1983،ص116.

[1] – قادري ، التعريف بوادي ريغ ، المرجع السابق ، ص4.

[2] – قادري" التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب " ، المرجع السابق ، ص 20.

[3] – عبد الحميد نجاح ، منطقة ورقلة و تقرت من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال ، ب ط ، الجزائر : جمعية الوفاء للشهيد ، 2003 ، ص 75.

[4] – قادري،"التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب" ، المرجع السابق ، ص 20.

2 – العرب: هم الذين وفدوا إلى المنطقة قي شكل هجرات فردية من الزيبان والجريد التونسي والمغرب ، وفي شكل هجرات جماعية بعد اجتياح قبيلتي هلال وسليم إلى منطقة المغرب وهم منتشرون في كامل تراب الإقليم وينقسمون إلى قسمين:

أ – العرب الرحل أو الأعراب: من بين القبائل العربية البدوية التي اختارت وادي ريغ موطنا هي: بطون رحمان والسلم يتي* والدرايسة والعبادلية والفتايت وأولاد السايح وسعيد عمر وأولاد مولات.

ب – العرب المستقرون: وهم الذين يسكنون الدور المبنية بالطوب والحجارة ويعيشون على الفلاحة والزراعة، وتمدنوا منذ أمد بعيد، ومنهم سكان المغير وسكان سيدي خليل والبارد والزاوية وماز، وبعض سكان جامعة وأهل سيدي يحي وسيدي عمران و تمرنة..... وأكثر سكان تقرت وضواحيها.

3 – الزنوج: وهم إما من بقايا العبيد الذين جاء بهم تجار النخاسة الذين جعلوا من سوق تقرت نقطة عبور نحو الشمال، أو من الزنوج الوافدين من توات، فارين من أسيادهم، وبعضهم الآخر من أبناء الموالى، ومنهم من وفد عاملا وشغالا من بلاد السودان وربما من صحراء النوبة المصرية.

4 – المولدون: وهم خليط من الدماء العربية أو الدماء البربرية بالدماء الزنجية، نتيجة التزاوج بين السكان الأصليين والعرب الوافدين بالزنجيات، وهم منتشرون في كامل قرى واد ريغ. وبطول الزمن وتعاقب الأجيال اندمجت جميع هذه العناصر في بوتقة واحدة وأصبحوا يشكلون مجتمعا واحدا يعمرون القرى والقصور على امتداد الوادي وانمحت سلسلة الأنساب ولم يعد المرء يستطيع أن يفرق بين البربري الريغي والعربي أو الزنجي أو المولد أو غيره من الأجناس[1].

* – حسب ما ذكره الحاج العيد بكاري أنه سمع عن جده عمر بقار بن بالقاسم بن بقورة (1878ـــ1975 م) أن عرش رحمان والسلمية ذهبوا إلى شخص من عرش البوازيد معروف في عصره يدعى شايب ذراعوا، بغية معرفة إن كانا هذين العرشين إخوة أم لا ؟ ، فأجابهم :أن لهم نفس الطبع ونفس اللباس ولغة واحدة وضرب لهم مثلا لذلك وهو:' الذي يفرز لي النصّي من الصليان يفرز لي السلمية من رحمان " لأن عشبة النصّي والصليان تنموا في الصحراء متقاربتين وليس لهما نفس الأصل ، بمعنى أنّ السلمية ورحمان إخوة من حيث الطبيعة والمعاشرة .ينظر :بكاري ، سبق ذكره.

[1]– عبد الحميد قادري ، " التركيبة البشرية لسكان واد ريغ أيام بني جلاب " ، المرجع السابق، ص ص21–22.

وبما أن الحشاشنة هم أغلبية سكان وادي ريغ تطلب منا الوقوف على نسب هؤلاء، ولقد تعددت الروايات حول ذلك ففي رواية محمد الطاهر بن دومة أشار إلى أن كلمة الحشاشنة أطلقت لأول مرة على الفلاحين الذين يشتغلون بجلب الفسائل النخيل في منطقة الزاب منذ ميلاد "المسيح"[1].

أما شارل فيرو فيقول أن سكان وادي ريغ ربطوا أصلهم بعرق الفاتحين فأطلقوا على أنفسهم اسم رجال الحشان [*]، أما حسب رأي عبد الحميد قادري أن كلمة الحشاشنة لم يرد ذكرها في كتب التاريخ القديمة واعتبر أنّ هذه الكلمة لم تظهر إلا في أواخر القرن 19 م على ألسنة الناس، عندما كثرت غراسة النخيل على أيدي المعمرين، ومنه فإن الحشاشنة هي صفة لحرفة غراسة النخيل خاصة والفلاحة عامة، وبالتالي فإن مدلول رجال الحشان هم رجال الأعمال في النخيل أو رجال النخيل وهذه الصفة يشرك فيها جميع الأجناس أعرابا كانوا أو أمازيغ أو زنوج أو مولدين[2].

[1]– محمد الطاهربن دومة ، مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وضواحيها ، تقديم وتحقيق :عبد الجواد محمد الطاهر وبوبكر محمد السعيد ، تقرت :المطبعة العصرية الواحات،1995 ،ص11.

[*]– حيث يقولون أن من بين رفقاء القائد العربي عقبة بن نافع ، كان هناك محارب ذو خصال مثالية يدعى حشّان وكنتيجة لإعجاب عقبة بن نافع بأعمال الحشان أقطعه الأرض الممتدة من بسكرة إلى ورقلة ليقيم بعد ذلك في واد ريغ ، وبقوا يتسمون بالاسم إلى يومنا هذا .ينظر:

–Féraud,op – cit, pp62-63

[2]– عبد الحميد قادري، تقرت البهجة قراءة تاريخية و اجتماعية،قسنطينة: مطبعة الإسكندر،2011 ،ص ص 81–80 .

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة الزيبان

المطلب الأول:الإطار الجغرافي للمنطقة

تتميز منطقة الزيبان * بموقعها الجغرافي الهام الذي يعد حلقة وصل ما بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي التلي للقطر الجزائري، وتحدها من الناحية الشرقية للحدود الجزائرية التونسية ومن الشمال جبال الأوراس، أما القسم الجنوبي فتغطيه الكثبان الرملية المتقطعة بشط ملغيغ وواحات وادي سوف ووادي ريغ [1]، كما أطلق على منطقة الزيبان بملكة الجنوب[2]، وهي واقعة على ارتفاع يقدر ما بين مائة ومائتي وعشرين مترا من على مستوى سطح البحر [3].ومنطقة الزيبان عبارة على مجموعة من الواحات أهمها واحة وادي بسكرة ،وتعتبر بسكرة عاصمة إقليم الزيبان حيث تقع على خط طول 42 ْ و5 دقائـــــق شرقي غرينتش وخط عرض 27 ْ و39 دقيقة شمالا [4].

وتمتد مساحة منطقة الزيبان على مسافة 50كلم طولا، وما بين 18إلى 45 كلم عرضا و تقسم منطقة الزاب حسب موقعها إلى ثلاث أقسام وهي : الزاب الظـــــهراوي (الزاب الشمالي) والزاب الشرقي(زاب الشرق)والزاب القبلي(زاب الجنوب).حيث يتشكل الزاب الظهراوي من قرى العمري،البرج،فوغالة، طولقة، فرفار، زعاطشـــة، ليشانـــــة، بوشقـــــرون، فلاوش، أما الزاب الشرقي فيضـــم كلا من لوطاية ، البرانيس ، شتمه ،

---

* - وتطلق على المناطق المليئة ببساتين النخيل وتخترقها السواقي والأودية وعرفت بها بسكرة وما جاورها من قرى و مداشر وبلدات ، كما يعتقد بأن الزاب أشتق إسمه من مدينة زابي ZABI الرومانية القديمة التي كانت تقع في إقليم الحضنة الذي يشمل المسيلة .ينظر:
فوزي مصمودي ،العلامة الموسوعي عبد الرحمان ألأخضري (1514 - 1575م) شخصيته و مواقفه وأثاره ، د ط ، الجزائر : موفم لنشر ، 2008 ، ص 13 .

[1]- إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية (1837–1934)، د ط ، الجزائر : دارهومة ، 2005 ، ص 27.

[2] - إبراهيم محمد السّاسي العوامر ، الصّروف في تاريخ الصحراء وسوف ، تعليق: الجيلاني بن إبراهيم العوامر ، د ط ، الجزائر : منشورات ثالة ،2007 ، ص 31 .

[3] - مختار حساني ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائريـة ـ مدن الجنوب ـ ، ج 2، د ط ،الجزائر : دار الحكمة ، 2007 ، ص 5 .

[4]- إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، د ط ،الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983 ، ص 147.

زريبة حامد، بادس،اليانة ،الخنقة، الفايد، أما القبائل الرئيسية التي تسكـــن تحت الخيام في قرى الزيبان وهم: أهل بن علـــــي،الشرفة، الغمرة ،ودرايد، بالأضافة إلى قبائل صغيرة تابعة، مثل أولاد سي أعمر وبني إبراهيم وعديسة الذين يتبعون الحفرة وكلاتمة التي تتبع أهل بن علي، أما فرحات فتتبع درايد في حين تتبع لوميستي الشرفة في حين أن الزاب القبلي يتكون من قرى: ليوة، الصحيرة، مخادمة، بنطيوس [*]، زاوية سيدي العـــابد، أورلال ، مليلي، بيقو، فلياش، أوماش، كورة، بسكرة وسيدي عقبة[1].

وتتميز منطقة الزيبان بطابعها الصحراوي [2]، حيث وصفها حسن الوزان بأنها: "منطقة شديدة الحرارة رملية، لا يوجد بها إلا يسير من الماء وقليل من الأراضي الصالحة لزراعة الحبوب ، ولكن النخيل بها لا يحصى" [3]، حيث تمتاز بتمور الدقلة المعروفة على المستوى العالمي [**]، وبفضل هاته الموارد الاقتصادية جعلها تحتل أهمية كبيرة على المستوى الوطني والدولي.

أما عن الأشجار والشجيرات والأعشاب التي تنمو بالمنطقة فهي على سبيل المثال :

1 ــ الأشجار: البطم، السدر، الزوج، الرتم، اللك، السكوم، العلند .

2 ــ الشجيرات: الرمث، القضم، الهرمك، الشيح، القطف .

3 ــ الأعشاب: النجم، السمنة، الخدة، الرقيم[4]، الكشو[5].

أما الفواكه البرية مثل: النبق، الذمخ (فاكهة شجرة اللك)، الخضيري (فاكهة البطمـــة)[6].

---

[*] - موطن العلامة الشيخ عبد الرحمان ألأخضري (1514- 1575م) ، الذي كان له بها زاوية شهيرة في عيون الرحالة العرب ، حيث وصفها الرحالة العياشي في كتابه ماء الموائد أن بيت آل الأخضري الذين التقى بهم بالزاوية بأنه بيت علم وتقوى .ينظر: مصمودي ، المرجع السابق ، ص ص 74 - 76.

[1] - مختار هواري، "سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المنتفذة في الجنوب القسنطيني (1837–1870م)"، مذكرة مكملـــة لنيل شهـــادة الماجستير ، باتنـــة :جامعة العقيد الحـــاج لخضـــر ، قســـم التاريخ ،2005 – 2006 ، ص ص 5- 6 .

[2] - أحمد سليماني ، تاريخ المدن الجزائرية ،د ط،الجزائر: دار القصبة للنشر ،2007 ، ص 205 .

[3]- حسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخر ، ج 2 ، ط2 ،لبنان : دار الغرب الإسلامي ، 1983 ، ص 138.

[**]- ودليل ذللك أن الأمريكين قاموا بنقل دقلة بسكرة إلى مدينة فلوردا فلم تنجح عملية الزرع لأن المناخ والتربة لم تكن بنفس الذي ظهرت فيه الدقلة الجزائرية. ينظر : سليماني،المرجع السابق، ص 205.

[4]- محمد العربي حرز الله ، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء عهد الإحتلال الفرنسي ، ط 1 ،الجزائر :المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،2006 ،ص 39.

[5] - بكاري ، سبق ذكره .

[6] -حرز الله ، المرجع السابق ، ص 39.

وفيما يتعلق بالمياه التي تتزود بها المدينة فهناك مصدرين للمياه الجارية الآتية من خارج المدينة على شكل جداول وأغلبها من واد بسكرة، والآخر من المياه الباطنية التي تستخرج من الآبار الوافرة، وهذا ما سمح لسكانها بغرس البساتين كما عبر عنها البكري "بداخلها جنان مليح يدخل إليه الماء من النهر"[1].

أما الوديان التي تمر بالمنطقة مثل: وادي الجدي، ووادي السكب (الذي يصب في وادي الجدي)، وادي العسل [*]، ووادي السبع مقاطع المعروف بوادي سيدي زرزور، ووادي الحدج، وادي اللفيعة، وادي براز [**]، ووادي المزيرعة [***]، ووادي الطرفة [****][2]، ووادي الصابون ووادي البسباس[3].

ونتيجة لكثرة هاته الأودية وإستفادة سكان المنطقة منها جعلها منطقة ثرية بجميع خيرات الطبيعة ومحل صراعات بين العديد من الأعراش.

المطلب الثاني: الإطار البشري لمنطقة الزيبان

لقد حددت الظروف البيئية مواقع الإقامة والاستقرار للتجمعات السكانية ، بحيث أدت إلى أن يتميز المجتمع بتوزيع جغرافي يتلازم وتوزيع الأراضي الغنية بالمياه الجوفية ، والتي تقوم عليها واحات النخيل التي تعتبر المصدر الأساسي لرزق معظم السكان، ففي الناحية الشمالية يتركز السكان عبر واحات بسكرة والوطاية والقنطرة ومن الناحية الجنوبية في واحات السوافة و الرواغة، أما من الناحية الشرقية فيستقر السكان عبر واحات سيدي عقبة، مشونش، زريبة الوادي وخنقة سيدي ناجي وفي الجهة الغربية يتجمعون في واحات طولقة وأولاد جلال والدوسن وسيدي خالد [4]،أما فيما يخص العناصر السكانية لمنطقة الزيبان نجد:

---

[1] - حساني، المرجع السابق ، ص 8.

[*] - بالقرب من أولاد جلال.

[**] - يمر بالقرب من عين الناقة بدائرة سيدي عقبة .

[***] - يقع بين بلدية عين الناقة ودائرة زريبة الوادي .

[****] - بالقرب من دائرة زريبة الوادي .

[2] - بكاري ،سبق ذكره.

[3] - حرز الله ، المرجع السابق ،ص 38.

[4] - مياسي ،المرجع السابق ،ص 27.

1 –القبائل البربرية: وهي سدراتة وبني مغراوة ، خاصة بني خزر وبالقرب من مضارب هؤلاء بني عبد الوادي الذين تمتد مضاربهم حتى مدينة تاهودة[*].

وكنتيجة للهجرة الهلالية لبلاد المغرب الإسلامي اضطرت هذه القبائل البربرية إلى التخلي عن واحاتها خاصة بعد فترة ضعف الدولة الموحدية نتيجة لمعركة العقاب وثورة بني غانية،حيث اختارت التوجه نحو التل، فاستقروا بالمنطقة المحصورة بين الجزائر العاصمة وتلمسان.

2 – القبائل العربية : نجد قبائل الضحاك[**] التي استقرت بمنطقة الزاب بعد عجزها عن مقاومة الذواودة ، وقد كانت لا تزال في هذه الناحية حتى عهد ابن خلدون.

وكذلك قبائل العمـــور الذين استقروا ما بين جبل أوراس شرقا إلى جبل بنـــي راشد غربا، إضافة إلى أولاد ماضي الذين تمركزوا بالمنطقة المحصورة مابين سفوح جبل أوراس المطل على بسكرة متصلين بالعمور. كما استقر بهذه المنطقة آل مزني [***] عند قرية بحناس.

3–المولدون:ظهر هذا الصنف من السكان نتيجة تصاهر بعض جنود البيزنطيين والعائلات البربرية وكذلك بين العرب والبربر ،وهذا بعد الفتوحات الإسلامية للنواحي المجاورة لبسكرة [1].

وبتشعب التركيبة البشرية لكل من منطقة وادي ريغ والزيبان، فإن هذا الطابع القبلي سيولد صفوف من التحالفات، ويجعلها محل صراع تتحكم فيهما التقاء المصالح أو تصادمها.

---

[*] - المسماة حاليا بسيدي عقبة ، نسبة إلى الفاتح العربي عقبة بن نافع الفهري الذي استطاع فتح منطقة الزيبان ، وأستشهد في منطقة تاهودة . ينظر : موسى لقبال ، عقبة بن نافع ، د ط ، الجزائر : وزارة الثقافة ، 2007 ، ص ص 71 - 72 .

[**] - وهم من بني مشرف بن أثبج،ولهم بطون كثيرة ،منهم من رحل إلى سجلماسة ومنهم من بقيت تجمعاتهم بالزاب وبنوا به قصورهم كالدوسن. ينظلر: عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ج6، ط1 ،بيروت:دار الكتاب اللبناني،1959، ص ص33-34.

[***] - كانوا حكام بسكرة خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي والموافق للثامن الهجري ، برز منهم العديد من العلماء كناصر بن أحمد بن يوسف بن المنصور ، وهو مؤرخ وفقيه ، اتصل بابن خلدون وجمع كتابا كبيرا في تاريخ الرواة وتوفي عام 823ه - 1420م .ينظر : مصمودي ، المرجع السابق ، ص 14

[1] - حساني ، المرجع السابق ، ص 8-9.

لقد كان في صحراء الجنوب القسنطيني (أنظر الملحق رقم 3) الصراع قائما بين الأسر الثلاث: بن قانة و بوعكاز وابن جلاب، وكانت تتقاسم النفود بهذه المنطقة ؛ فكانت أسرة ابن قانة محور الصراع، فكانت ضد أسرة بوعكاز في الزيبان و أسرة بن جلاب في تقرت.وما يفسر كثرة الصراعات و الحروب بين هؤلاء، هو أنّ الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجنوب تقوم علي نشاطين هما الزراعة وتربية الماشية، فكان الصراع بينهم في الغالب حول موطن الكلأ و الزراعة، و الذي أدي إلي نتائج عكسية كانت لصالح النظام العثماني والاستعمار الفرنسي فيما بعد[1].

[1] –أحميدة عميراوي ،" مقاومة الشريف بن عبد الله في الجنوب من خلال وثائق نادرة " ، مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1842– 1895م) ، ورقلة : منشورات جمعية الانتفاضة الشعبية 27 فبراير التاريخية ، 1998 ، ص 36 .

المبحث الأول: عائلة بني جلاب

حكمت أسرة بني جلاب تقرت وضواحيها، وبالتحديد ما بين وادي ريغ ووادي ايغرغار بالجنوب الشرقي الجزائري إلى نواحي الجريد التونسي، وكان تأسيس هذه الإمارة أو المشيخة القبلية على يد الحاج سليمان بن رجب بن جلاب المريني [1*]، الذي أرسى قواعد سلطته بالمنطقة، وحكم بعده قرابة 35 سلطانا من بنيه [2]، وكان الرئيس منهم يحمل لقب شيخ وتارة يلقب بالسلطان ، وحكموا حوالي مدة 4 قرون تقريبا [3].

وفي هذا المقام نريد تبيان أصول الجلالبة، وكيف تسمى بني جلاب بهذا الاسم ؟ ومتى وكيف نشأت هذه المشيخة بالمنطقة ؟

المطلب الأول: أصول عائلة بني جلاب

وفي هذا الصدد نستند إلى ما تحصلنا عليه من مصادر ومراجع ، التي تجمع معظمها على أن بني جلاب تعود أصولهم إلى بني مرين حكام المغرب الأقصى [4]، ففي رواية الرحالة العياشي ، الذي زار توقرت عام 1687م [5]،حيث وصف أمراءها بقوله:" وأمراء هـــــذه البلاد وأولاد الشيـــــخ أحمد بن جلاب وأسلافهم من بني مرين" [6]،كما أثبت هذا النسب شارل فيرو الذي استند في ذلك على التاريخ التونسي للحاج حمودة بن عبد العزيز قائلا: "......وبنو جلاب هؤلاء رؤســـاء تقرت وأمراءها منذ القدم، وهم بقايا بني مرين ، وحكمهم نافذ في بلد ريغ ... الخ" [7].

---

* – هناك من يقول من المؤرخين أن أول سلطان جلابي ليس سليمان وإنما أحمد بن جلاب .ينظر : بن دومة ، المرجع السابق ، ص 35.

1 – عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، ب ط ، الجزائر : دار الأمة ، 2009 ،ص 206 .

2 – Ahmed krima, Mohamed Dob, Caloque International sur la costion des Grandes villes « ancienne ville de Touggourt MesTaou ».escpose dresse .Touggourt .p4.

3 – الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 266 .

4 – عمراني ، المرجع السابق ، ص 17 .

5 – قادري ، تقرت البهجة، المرجع السابق، ص 50 .

6 – عبد الله بن محمد العياشي ، رحلة العياشي (ماء الموائد) ، تحقيق و تعليق : سعيد الفاضلـــي وآخرون ، مج 1، ط1 ، الإمارات العربية : دار السويد لنشر والتوزيع ، 2006 ، ص 122 .

7 – Féraud ,op -cit , p 167 .

وكذلك العدواني الذي يرجع تأسيس الحكم الجلابي بمدينة تقرت إلى رجل من بني مرين كان يسكن بمدينة فاس المغربية[1].

غير أن ما يؤكده أحفاد بني جلاب أن أصلهم من منطقة الزاب وبالتحديد من منطقة النبي خالد[*]، حيث يقال أن بني مرين قد نزحوا من منطقة الزاب واستقروا فيما بعد بمدينة فاس، وهذا لا يتعارض فيما جاء في كتب الرحالة والمؤرخين[2].

المطلب الثاني: أصل تسميتهم

أما ما يخص لقب بني جلاب ، فكلمة جلاب تعني راعي قطيع الأغنام أو الإبل وتعني كذلك النخاس[**] كما تعني الشخص الذي يجلب الناس إليه بفعل ما يقدمه لهم من خيرات وبالتالي فهو الرجل النافع لغيره[3].

أما على الصعيد المحلي فكلمة جلاب تعني الشخص الذي يسوق قطيع الغنم نحو السوق.

وأطلق هذا اللقب على مؤسس الأسرة الحاكمة المسمى الحاج سليمان الجلابي، وهذا اللقب الأخير الذي تحول إلى اسم له ولأبنائه من بعده[4].

---

[1] – العدواني ، المصدر السابق ، ص 139 .

[*] – نسبة إلى خالد بن سنان العبسي هناك من يقول أنه نبي ، وهناك من يقول أنه ولي صالح . ينظر : مقابلة أجريت مع : عبد الحميد قادري ، أستاذ ثانوي متقاعد وباحث في التاريخ الوطني والمحلي ، قرب بلدية تقرت ، 2012/03/29 ، على الساعة 10:10 .

[2] – عمراني ، المرجع السابق ، ص 19 .

[**] – تاجر العبيد .

[3] – Féraud ,op – cit ,p 168 .

[4] – عبد القادر بوباية ، " قيام حكم بني جلاب بوادي ريغ " ، من أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب، ص ص 35 ــ 34 .

المطلب الثالث: حلول بني جلاب بعاصمة الإقليم وما جاورها

جاء في كيفية تولي بني جلاب الحكم على تقرت وتأسيس إمارتهم بها، منها روايات عديدة فيها ما يرقى إلى الحقيقة النسبية، ومنها ما يرفضه العقل والمنطق، وهي ثلاث روايات: فالرواية الأولى تقول أن أسرة بني جلاب التي تميزت بالعطاء والسخاء بما أنعم الله عليها من رزق، فقد كان أفرادها يتاجرون بالأصواف وزيت الزيتون والنحاس والجلود والزرابي ومختلف المواد المنتجة بالمغرب [*]وكان يرأس هذه الأسرة الحاج سليمان المريني الذي اتسم بالورع والعلم والكرم والتصدق بأمواله التي أغدق بها على الأهالي، وكذلك كان يفعل أتباعه حتى أنهم كانوا يقرضونهم دون أن يلحوا عليهم في طلب تسديد الديون، ومع مرور الوقت كثرت الديون التي عجز الناس عن دفعها بسبب القحط الذي أصاب المنطقة في آخر عهد سيدي محمد بن يحي [**]، الذي ضحى بمقاليد المشيخة إلى سليمان المريني مقابل تنازله عن مستحقاته من ديون لدى الأهالي [1] ، ويدفع عنهم الديون التي في أعناقهم [2]، وهذا مخافة منه أن يستغل اليهود الوضع فيستولوا على أملاك الأهالي فيستعبدونهم[3].

ورواية أخرى نجد فيها نوعا ما شئ من الغرابة والخيال ، والتي وردت على لسان العدواني،أن رجل من بني مريني، كان يسكن بمدينة فاس المغربية، أعتاد أن يحج إلى بيت الله الحرام كل عام ويمر بوادي ريغ ليبيع ما فضل من حجه ، وهكذا حتى أتوه أهل الواد وطلبوا منه الإقامة بينهم.

فولى راجعا إلى فاس، ليأتي بماله وأهله ليمكث في المنطقة، وكان له زوجتان، فأسكن واحدة بتقرت، واسمها بدرة بنت مولاي يزيد شريف المغرب، والثانية بتماسين، واسمها بدرية بنت قلياس حاكم مكناس، وبنى لهما قصران، وكان له ثمانون عبدا وجعل

[*] – كانت منطقة واد ريغ وجهة للقوافل التجارية ومحطة أساسية لعبور الحجيج الوافدين من الجنوب أو من الغرب .
[**] – محمد بن يحي الريغي ، الإدريسي ــ في بعض الروايات ــ فقيه وقرآني صالح متصوف وزاهد تولى الإمارة قرابة عقد من الزمن . ينظر : قادري ، تقرت البهجة ، المرجع السابق ، ص ص19 ــ 20 .
[1] – نجاح ، المرجع السابق ، ص ص 80 ــ 82 .
[2] – عبد الحميد قادري ، التعريف بوادي ريغ ، (الطبعة الجديدة) ، كتاب غير منشور، ص 46 .
[3] – قادري ، تقرت البهجة ، المرجع السابق ، ص 21 .

لكل منهما 40 عبدا، وفي عام 735هـ [1]، وفي هذه الفترة عاشت منطقة وادي ريغ جفافا حادا أدى إلى انتشار المجاعة بين السكان إلى درجة أنهم أكلوا خشاش الأرض وحشائشها[2]، فاضطر الرجل منهم أن يبيع زوجته و أبناءه وبناته ونخيلهم وأثاثهم، ثم باعوا أنفسهــم حتى أصبح يملك 1500 نفس منهم [3]. فأصبح هذا الرجل يملك كل ما حوله، وفي يوم من الأيام جمع عبيده [4] ، وقال لهم أن يجهزوا أنفسهم إلى السفر ، وفي اليوم الموالي جمعهم وأخبرهم أنه لن يسافر حتى يبنى له مسجدا، فبنوا له مسجدا وأقيمت فيه حلقات العلم وجعل به إماما.

وبعدما ترتبت شؤون المسجد، جمع الحاج سليمان عبيده من أهل الديار وأعلن قائلا: " أشهدكم أمام الله وملائكته ورسله. فإني أعتقتكم لوجه الله خالصا ، ثم قبلوا العتقة، ثم قالوا له نحن نولوك على رقابنا أبدا الآبدين"[5].

أما على رأي الأستاذ معاذ عمراني فإنه يتساءل عن الرقم الذي أورده العدواني وهو 1500 شخص بالإضافة إلى آبائهــم وأمهاتهم، ويقول بأن هذا الرقم كبير جدا مقارنة بذلك الوقت، وهــل يا ترى أن سكان توقرت يفرطون في أموالهم وأهلهم وأنفسهم بهذه السهولة ؟ألم يخطر ببال ولو فئة قليلة في الهجرة إلى المناطق المجاورة ؟ كما أن الحاج المريني قد عاصر الجفاف ـــ حسب رواية العدواني ـــ فلماذا لم يمسسه الجفاف مثله مثل غيره ؟ فالجفاف ظاهرة طبيعية لا تعرف المحاباة ولا المفاضلة بين شخصا وآخر[6].

---

[1] – العدواني ، المصدر السابق ، ص ص 139 ـــ 140 .

[2] – قادري ، التعريف بوادي ريغ (الطبعة الجديدة) ، المرجع السابق ، ص 48 .

[3] – العدواني ، المصدر السابق، ص 140 .

[4] – بوباية ، المرجع السابق ، ص 33 .

[5] – العدواني، المصدر السابق، ص 141 .

[6] – عمراني ، المرجع السابق ، ص ص 22 ـــ 23 .

أما رواية الجنرال الفرنسي دوماس في كتابه الصحراء الجزائرية [*]، مفادها أن سلطان تقرت مات بدون عقب وأدى ذلك إلى وقوع خلافات بين أعيان البلدة ، تسببت في قيام نزاع مسلح بينهم حول السلطة .

هذا النزاع تسبب في هلاك الحرث والنسل، ومع ذلك لم يحسم أمر الحكم لصالح أي طرف، ونتيجة لاستمرار التقاتل غير المجدي اتفقت الأطراف المتصارعة و بالإجماع على حال يتمثل في تعيين أول رجل يدخل مدينة تقرت في منصب سلطان، وكان أول من دخل المدينة أعرابي قدم من الصحراء يقود قطيعا من الماشية سمح له القدر أن يصبح ملكا يحضى بطاعة الناس حيث لم يحاول واحد من سكان تقرت أن ينازع أولاد جلاب في الحكم ولا في وراثته [1].

إن رواية دوماس [**] هذه تجمع بين الطرافة والغرابة، فلنتصور أن أول من دخل إلى المدينة صبيا صغيرا، أو رجلا أعمى أو أصم، أو مجنون. هل كانت هذه الأطراف المتصارعة لترضى بذلك؟ [2].

وقد استمرت هذه الإمارة تحكم ما يقارب ثلاثة قرون ونصف [3] ،حيث توسع حكم بني جلاب أحيانا إلى نفطة شرقا، وأولاد جلال شمالا، و أنقوسة جنوبا و القرارة ومسعد غربا، وأحيانا أخرى يضيق فينحصر في مدينة تقرت ولا يتعداها لتماسين [4]، وقد تداول على رأس السلطة حوالي 36 سلطانا، هذا بالإضافة إلى المؤسس الأول سليمان الجلابي وهذا حسب رواية شارل فيرو [5]. (أنظر الملحق رقم 4)

---

[*] – وهو عبارة عن دراسة إحصائية وجغرافية وتاريخية عن الجنوب القسنطيني. ينظر : أحميدة عميراوي ، من الملتقيات التاريخية الجزائرية ،ط2 ، الجزائر : دار الهدى ، 2007 ، ص 142 .

[1] – COLONEL DAUMAS, le Sahara Algérien: Etude Géographique, statistique et historique sur la région au sud des établissements français en Algérie ,paris :Edition Langlois et le clercq,1845 ,p p 128 –129 .

[**] – يقول شارل فيرو في ما كتبه دوماس أن رواياته تحتوي على العديد من الأخطاء باعتراف من صاحبها . كما يحوي الكثير من الروايات الطريفة التي تهدف إلى إضحاك القارئ . ينظر :

- Féraud , op - cit , p 168 .

[2] – عمراني ، المرجع السابق ، ص 24 .

[3] – موهوبي ، المرجع السابق ، ص 60 .

[4] – قادري ، التعريف بوادي ريغ (الطبع الجديدة) ، المرجع السابق ، ص 49 .

[5] - Féraud , op - cit , p p 169 - 171 .

وقد حكم بني جلاب المنطقة ، منذ وصول الحاج سليمان المريني إلى غاية السلطان إبراهيم بن أحمد بن عمر سنة 1792 م ،حيث وقعت مؤامرة لهذا الأخير، من طرف شيخ العرب بن قانة و باي قسنطينة حيث القي القبض على الشيخ إبراهيم وأخواله وسجنوا بقسنطينة ثم خلفه ابن أخيه علي بالقيدوم بن قانة ، ودام حكم آل بن قانة في تقرت 14 شهرا، ثم عاد الشيخ إبراهيم بن أحمد إلى الحكم سنة 1794 م إلى غاية سنة 1804 م[1].

وما يمكن ملاحظته حول هذه القائمة التي تضمنتها شجرة بني جلاب أن نظام الحكم كان وراثيا ، كما أن شجرة النسب هذه لا تتضمن المعلومات التاريخية الهامة كانعدام تواريخ التولية ونهاية حكم كل سلطان والأحداث الهامة التي وقعت خلال فترة حكم كل واحد من سلاطين بني جلاب ، وبصفة عامة فإن التفاصيل التاريخية أصبحت معلومة حول هذه الأسرة إلا مع بداية حكم السلطان الثالث عشر وهو سليمان بن مصطفى بن علي الأعور [2]. وما تجدر الإشارة إليه بعد أن أشرنا إلى بداية تأسيس الإمارة وأهم سلاطينها ، فقد تولى أمرها أمراء من ذوي الحكمة والصلاح [3]، كما عرف الإقليم ازدهارا ثقافيا وعلميا واقتصاديا كبيرا [4].

هذا فيما يخص العهد الأول للإمارة، أما العهود الأخرى، خاصة مع نهاية الحكم العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي سيكون الحديث عنها في الفصول التالية من بحثنا.

أما فيما يخص تاريخ نشأة المشيخة ، فقد اختلفت الروايات في هذا باختلاف المصادر والمراجع المحلية والأجنبية منها، ولنا في هذا تواريخ عدة فمنها سنة 735 هـــ الموافقة لـــ 1334 ـــ 1335 م[5]، أي حوالي بداية القرن 14م ، وهذا ما ورد في تاريخ العدواني.

العدواني.

---

[1] – الحاج محمد الصغير الدبابي،وثيقة ترجمت عن شارل فيرو من كتابه صحراء قسنطينة، ضمن أعمال الملتقى التاريخي الثالث لفترة حكم بني جلاب.

[2] – بوباية ، المرجع السابق ، ص 36 .

[3] – أحمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766 م ـــ 1791 م) سيرته ، حروبه ،أعماله ، نظام الدولة والحياة العامة في عهده ، د ط ، القاهرة : المكتبة المصرية ، 1937م ، ص 157 .

[4] – نجاح ، المرجع السابق ، ص 82 .

[5] – العدواني ، المصدر السابق ، ص 140 .

وذكر شارل فيرو أن سنة 817 هـ/1414م هو تاريخ يوافق على وجه التقريب قدوم الحاج المريني إلى ريغ [1] ،كما جاء أيضا في كتاب التعريف بوادي ريغ لعبد الحميد قادري، أن الإقليم دخل تحت الحكم الجلابي في عام 854هـ الموافق لـ 1450م [2]، أما رواية الشيخ الطاهر بن دومة فترجع تاريخ نشأة حكم بني جلاب إلى سنة 1531م [3].

وهنا الرواية الأقرب إلى الحقيقة هي رواية الشيخ الطاهر بن دومة على اعتبار أن سيدي محمد بن يحي لم يعش أكثر من سنة منذ تسليمه الحكم لشيخ المريني وذلك أواخر سنة 937هـ /1531 م [4].

---

[1] – Féraud , op – cit , p 268.

[2]– قادري ، التعريف بوادي ريغ ، المرجع السابق ، ص 15 .

[3] – بن دومة ، المرجع السابق ، ص 34 .

[4] – موهوبي ، المرجع السابق ، ص ص 60 ـــ 59 .

المبحث الثاني : عائلة بوعكاز

المطلب الأول: أصل عائلة بوعكاز

تعتبر هذه العائلة من أقدم وأعرق العائلات في الجنوب القسنطيني منذ القرن الحادي عشر الميلادي، فقد وجدنا حسب رواية ابن خلدون أن عائلة بوعكاز ال ذواودية تنحدر من داود بن مرداس بن رياح ، القبيلة العربية الهلالية [1]، كما ينتسبون أيضا إلى فصيل أولاد صولة من الذواودة [2]. وقد كانت سلطتهم تشرف على منطقة وادي ريغ وحوض ملغيغ وبسكرة و الزاب و الحضنة إلى أولاد عبد النور[3].

المطلب الثاني: آل بوعكاز وحكم الصحراء :من الإمارة إلى المشيخة

1 - علي بن الصخري الذواودي بوعكاز:

وهو أول من تشرف بالإمارة [*]على منطقة الزاب وذلك ابتداء من سنة 1498 م ،ولقب ببوعكاز، وهذا لحمله العصا (عكاز) باستمرار[4]، وقد كان كثير الثراء متقلب المزاج فهو تارة كريم طيب وتارة أخرى طاغيا مستبدا.

وقد عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم للجزائر على كسب ولاء هذه القبيلة القوية وحاولوا مد نفوذهم على شيوخها، ويبدوا أن أول اتصال للعثمانيين بهم كان في عهد خير الدين بربروس [5] [**].

---

[1] – عاشوري قمعون ، أشهر علماء سوف في القرن العشرين (1) الشيخان إبراهيم بن عامر (1292–1351ه / 1875–1932م)والشيخ الهاشمي حسني (1320–1410ه /1902– 1989م) جوار في المسكن وتباين في المواقف ، ط1، الجزائر : مطبعة مزوار ، 2010 ، ص 99.

[2]– لطفي عيسى ، مدخل لدراسة مميزات الذهنيـــة المغاربية خلال القرن السابع عشـــر ، د ط ،تونس :سراس للنشر ،1994، ص 39 .

[3] – عبد القادر نوحـــة ، ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم تاريخ وحضارة 2006 ط1، الجزائر :مطبعة مزوار ، 2011، ص67.

[*] – بعد أن أوكلها لهم الزيانيين في آخر أيامهم في نهاية القرن الخامس عشر. ينظر: محمد العربي حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة (1830ـــ 1930م)، د ط ، الجزائر: وزارة الثقافة ، 2008 ،ص 73.

[4] – المرجع نفسه، ص143.

[5] – هواري ، المرجع السابق ، ص 12.

[**] – الذي دخل البلاد التونسية بعد طرد الأسبان منها عام 1529م وأصدر مرسوما عاما من بين بنوده : أن يعين أمير الذواودة في المستقبل من طرف باشا الجزائر العثماني بعد اتفاق القبيلة على اختياره ، يطلق عليه لقب "شيخ العرب " بدل " الأمير" ، ويخلع عليه لباسا شرفيا مميزا يدعى " القفطان " ، ويتم هذا الإجراء في احتفال رسمي ترفع فيه الأعلام

ففي سنة 1541م استدعي أمير الذواودة ورياح علي أبو عكاز بن السخري إلى قسنطينة من طرف باي قسنطينة التركي، وتنفيذا للاتفاقية المبرمة بين الطرفين تقلّد منصب شيخ العرب هذا اللقب الجديد الرسمي ، وألغي لقب إمارة العرب الذي كان معمولا به من يوم دخول الهلاليين إفريقيا .

وكان من الأعمال التي قام بها شيخ العرب الجديد مجازات للأتراك على تحويل اللقب من الإمارة إلى المشيخة ، حمايته البعثة التركية المتكونة من الضباط لمرتين، فالأولى التي كانت نحو بسكرة سنة 1550م، والثانية نحو تقرت و ورقلة سنة 1552 م.

توفي شيخ العرب علي أبو عكاز بن السخري بن عيسى بن محمد بن يعقوب سنة 1581م،ودفن في مقبرة سيدي المسعود * ،وضريحه قائم الآن بهذه المقبرة على طريق العلمة وفرجيوة [1].

2- الشيخ أحمد بن علي بوعكاز بن السخري

كان يتمتع بشخصية قوية و شجاعة وجيش متفوق من الفرسان والمشاة ، وكانت قبيلته في ذلك الوقت تشرف على كامل إقليم قسنطينة وتملك السمعة الحميدة، حيث عاصر شيخ العرب أحمد الصراع الذي قام بين الأتراك والجزائريين ضد الغزاة الأسبان وأعوانهم من الصليبيين سنة 1581م، حيث شارك في ذلك الذواودة بجيشين كبيرين ،فالجيش الأول رابط شرقي مدينة الجزائر، وبقيت من هذا الجيش قبيلة تعرف الآن باسم السخارة على مقربة من بلدة برج منايل .أما الجيش الثاني فقد دافع من الناحية الغربية لمدينة الجزائر،وقد بقيت منه طائفة مغمورة تعرف الآن باسم الذواودة وهي قرية تحمل اسم قبيلتهم أي قرية الذواودة ** [2].

التركية مع الموسيقى العسكرية وتدق الطبول أمام الجماهير ، وهذا ما يشير إلى المكانة التي كان يتمتع بها الذواودة رؤساء رياح في العهد التركي .ينظر: محمد خير الدين ،مذكرات ،ج1،د.ط، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ت ، ص ص 41 ــ 42.

* – المعروفة بمدينة العلمة ولاية سطيف .

[1] – خير الدين ، المصدر السابق ، ص ص 42 ــ 43.

** – تقع على بعد عشرين ميلا من عاصمة الجزائر غربا .

[2] – خير الدين ، المصدر السابق ، ص ص 43 ــ 44.

كما جاء في رواية بعض الشيوخ المسنين في مجّانة ، أنه من آثار مساكن أمراء الذواودة أولاد السخري، التي كانوا ينتقلون إليها من مشاتيهم الصحراوية إلى مصائفهم التلية ، المكان الذي يعرف "بذراع السخري" .كما كانت له علاقة المصاهرة مع الأسرة الشريفة لكعائلة المقراني ، إذ زوج إحدى بناته لأحد أبناء المقرانيين [1] .

توفي شيخ العرب أحمد بن علي بوعكاز بن السخري، وتوارثها أبناءه الثلاثة من بعده وهم : علي بوعكاز وأحمد بن علي بن أحمد، محمد السخري.

3 ـ الشيخ محمد السخري بن أحمد بن علي بوعكاز[2]:
تولى زمام الحكم سنة 1622م ولقد واجه حلفا مضادا من قبائل الحراكتة و النمامشة والحنانشة والشابية فوقعت بينه وبينهم حروب عديدة دامت فترة طويلة . وعاجلته المنية سنة 1629م ودفن في واحـة سيدي خالد مخلفا وراءه ثلاثة أبناء وهم : محمـد وأحمد والقيدوم [3] *.

4 –الشيخ أحمد بن محمد السخري بن أحمد بن علي بوعكاز:
عندما تولى أحمد مشيخة العرب خلفا لأبيه قام بالعديد من الإنجازات وهي إحكام صلته بالقبائل العربية المتحالفـة مع قبيلة الذواودة ، كما تزوج من أرملة أخيه ابن القيدوم ـ أم هاني ـ بنت رجب باي قسنطينة، وهذا لأمرين صونا لشرف أخيه ورعاية لأولاده ، و حفاظ على الصلة الحميمة التي تربطهم برجب باي . وكنتيجة لهذه العلاقة الجديدة قام أعضاء الديوان التركي ** بالعاصمة بالانقلاب على الباي رجب ، بدعوى أنه يخطط لفصل عمالة قسنطينة عن السلطـة المركزية ثم الاستقلال بها ، فجرّد من أملاكه وعزل من منصبه، ثم حكّم عليه بالإعدام لخيانته العظمى للدولة. وقد عين في مكانه الباي مراد الذي كان يدعى بالسقّاك، الذي أسر محمد بن محمد السخري *** وابنه أحمد بمعسكر في جنان الزيتون

[1] – خير الدين، المصدر السابق ،ص 46 .
[2] – المصدر نفسه ، ص 48 .
[3] – هواري ، المرجع السابق ، ص 13 .
* – الذي زوج من أم هاني ، بنت باي قسنطينة رجب التركي ، والتي أنجبت منه أربعة أبناء ، فأثمرت رابطة المصاهرة هذه ووطدت العلاقة بين الطرفين ومكنتهما من التعاون في جميع الميادين. ينظر : خير الدين ، المصدر السابق، ص 49.
** – وهو صاحب النفوذ المطلق على حكم الجزائر .
*** – وهو أخ شيخ العرب أحمد بن السخري .

بقسنطينة، ومن ثمة إصدار قرارا من المجلس الأعلى بالجزائر بإعدامهما لخروجهما عن طاعة السلطان [1] .

وبحلول سنة 1637 م أعلن زعيم الذواودة " أحمد بن محمد السخري " الخروج عن سلطة الأتراك انتقاما لاغتيال أخيه محمد وابن أخيه غدرا من طرف الباي مراد التركي ، وهذا ما يؤدي إلى تأليب الأطراف المتحالفة مع آل بوعكاز .

وبالفعل فإن أحلاف أولاد بوعكاز قاموا بمهاجمة قسنطينة في ربيع 1638م [2]، وخربوا كل الحقول المجاورة لها والمساكن، وقتل الكثير من الناس وعمت الفوضى كل الإقليم، وتقبلا الطرفان ونشبت بينهما معركة في سهل فيجل قرب مدينة سطيف ، فانهزم جيش مراد باي رغم النجدات التي وصلته من طرف الباشا بالعاصمة بقيادة كل من القائد يوسف والقائد شعبان ،واضطر إلى أن يفر بنفسه [3].

وبعد هذه المعركة توصل شيخ العرب أحمد بن محمد السخري إلى إحراج الحكم المركزي بالجزائر الذي لم يبق أمامه إلّا التوسط لوجهاء الإقليم من علماء ومرابطين لفك استقطاب ابن السخري للقبائل وإقناعه بعدم جدوى إذكاء فتيل الفوضى ومن ثمة عقد الصلح مع الذواودة وزعيمهم ابن الصخـــري وبهذا ستعاد أكبر الزعامات المحلية إلى دائرة الولاء* [4].

وفي الأخير توفي شيخ العرب أحمد بن محمد السخري ، وترك زوجتين الأولى تدعى برجراجة ** ومعها ثلاثة أولاد: محمد ،فاطمة ***، فرحات بن أحمد بن محمد السخري والمدعو بفرحات بن سعيّد - والتي انتقلت مع أبنائها إلى واحة سيدي خالد أمّا زوجته الثانية أم هانئ فمعها أربعة من أولاد أخيه (والتي ذكرنا قصتها فيما سبق)، والتي استقرت في

---

1 – خير الدين،المصدر السابق ، ص ص 49 ــ 50 .
2 – عيسى ، المرجع السابق ، ص ص 40 ــ 42 .
3 – محمد الصالح بن العنتري ، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق : يحي بوعزيز ، د.ط ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991 ، ص 37 .
* – هذه الزعامات التي تعمد السلطة التركية إلى دعوة شيوخها لارتداء قفطان التولية تمثل على التوالي : عائلة بوعكاز عن الذواودة ، والحرار عن الحنانشة وآل مقران عن جهة ماجنة(مجانة) غربي الإقليم .
4 – عيسى، المرجع السابق ، ص ص 42 ــ 43 .
** – بنت الشيخ بن الحدّاد صاحب الزاوية الرحمانية المشهورة ناحية مجّانة المجاورة للقبائل الصغرى.
*** – وهي زوجة سلطان تقرت ابن جلاب .

ديار زوجها بجنان بن عروس قرب أورلال [1]. وهكذا فعائلة بوعكاز بما تملكه من نفوذ في المنطقة فرضت واقعا لابد للسلطة العثمانية أن تتعامل بذكاء معها وتحاول التقليص من نفوذها لصالح بعض العائلات الأخرى لكبن قارة.

[1] ـ خير الدين ، المصدر السابق ، ص 52 .

المبحث الثالث : عائلة بن قانة

المطلب الأول: أصل عائلة بن قانة

حسب دراستنا لأصول هذه العائلة وجدنا العديد من الروايات ، فهناك من ينسبهم إلى أنهم ينحدرون من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم.وهناك من يفنّد ذلك ،ففي رواية الشيخ بوعزيز بن قانة نسب عائلته إلى النسب الشريف وبدأ شجرة النسب بأول شيخ للعرب وهو الشيخ محمد بن علي بن سليمان مارا من بعده بخمس وأربعين جدا إلى غاية الوصول إلى الإمام علي بن أبي طالب .

وهذا ما أكده بعض العارفين للأنساب و القضاة (حسب اعتقادهم) أمثال محمد موفق الحفصي والشيخ المجاوي عبد القادر والشيخ بن وادفل ، وكذلك قاضي الجماعة بالجلفة إذ يقول "فإذا تأملنا ما قررناه من كتب النسب مع الشهائد المتقدمة الموثوق بها يظهر جليا ثبوت نسب العائلة القانية وصحة اتصالها بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم " [1] .(أنظر الملحق رقم 5).

أما الرواية الثانية فهي لشال فيرو الذي نفى فيها نسب عائلة بن قانة إلى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم ويرجعها إلى أصول بربرية حيث كانت هناك امرأة تدعى قانة [2] ولها أبناء كبيرهم يسمى يحي [*]، كانت تسكن في جبل جرجرة بقرية كوكو بالضبط، ثم انتقلت بعدها إلى قرية آيت قانة [**] واستقرت بها مع أبناءها. ومع مرور الوقت ارتحل ابن لها يسمى محمود إلى قرية رجّاس [3] [***]، وأصبح يزاول حرفة الحدادة بها، وأنجب ابنا اسمه سليمان بن قانة [4]، وقدرت له الأيام التعرف بأحد جنود حامية القل المدعو بأحمد

[1] – هواري ، المرجع السابق ، ص 14 .

[2] – أمينة عطية ، " الطرق الصوفية ودورها بمنطقة وادي سوف ما بين 1900 ــ 1939 " ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس،قسنطينة : جامعة الأمير عبد القادر، قسم التاريخ ، 2006 ــ 2007 ، ص 45 .

[*] – الذي يوجد قبره في قرية تفانة إلى غاية الآن .

[**] – نواحي بجاية ، وهذا بعد زواجها برجل من عرش العنافة الذي ينتمي إلى هذه القرية .

[3] – خير الدين ، المصدر السابق، ص 64 .

[***] – التي تبعد عن ولاية ميلة ب 17كلم بالضبط،وبينهما أمكنة تسمى زغاية،عزّابة وعين التين .ينظر:بكاري، سبق ذكره.

[4] – عبد المجيد بن نعيمة ، " موسوعة أعلام الجزائر 1830 ــ 1954 م " ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ج1 د.ط،الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركـــة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،ص 90 .

القلي*عندما كان يأتي إليه لإصلاح حدائد فرسه، هذا الأخير الذي تزوج من رقية ابنة الحاج بن قانة، وبذلك توطدت العلاقة بين الطرفين وازدادت مكانة عائلة بن قانة خصوصا بعد ترقية أحمد القلي من رتبة الأغا إلى رتبة الباي على قسنطينة (1753م - 1771م)، ومن ثمة التفت إلى تعيين صهره محمد الحاج بن علي سليمان بن قانة شيخا للعرب سنة 1762 م[1].

وهناك من الباحثين من يرى أنّ مكانة عائلة بن قانة سابقة لعهد أحمد القلي ودليل ذلك الرسالة التي بعث بها الباي حسين زرق عينو إلى سي مصطفى قائد بسكرة سنة 1752م قائلا : "حينما يصلكم ابننا الحاج بن قانة قادما من تقرت أعلمنا " وذلك لتعيينه في منصب كاتب [2] .

المهم، في خضم هذه الأحداث والوقائع يستوقفنا أمر لابد لنا من التطرق له وهو : كيف تم انتقال عائلة بن قانة إلى منطقة الزيبان ؟ على الرغم من بعد هذه المنطقة من مواطن سكنهم كما ذكرنا سالفا.

المطلب الثاني: كيفية انتقال عائلة بن قانة إلى صحراء الجنوب القسنطيني

على الأرجح، تعود قصة هذا الانتقال إلى الثورة التي شنتها أم هانئ على قبيلة الذواودة بسبب مقتل أخيها في ظروف غامضة** ونتيجة لتضافر جهود العديد من القبائل مع فرحات بن أحمد *** استطاع التغلب على زوجة أبيه بعد أن طاردها إلى غاية منطقة العلمة قرب سطيف وتوفيت هناك .

وبذلك تدهورت علاقة سكان الزيبان مع العثمانيين، ولطي صفحة الخلاف القائم بادر الباي أحمد بن علي القلي بإقامة رابطة مصاهرة بين عائلة بوعكاز وعائلة بن قانة وتجسد

*- كان أغا على مدينة القل لعدة سنوات ، لذلك لقب بالقلي .ينظر :بن العنتري،المصدر السابق،ص61.

1 – عطية ، المرجع السابق ،ص ص 45 ــ 46 .

2 – هواري ، المرجع السابق ، ص 15 .

**- يعتقد انه حدث لغيرة .

***– وهو ابن ضرتها رجراجة المقرانية .

ذلك في تزويج مباركة [*]ابنة قانة من فرحات بن أحمد بوعكاز ابن شيخ العرب علي بوعكاز[1].وبذلك كانت الفرصة متاحة لزيارة محمد بن قانة إلى الصحراء ، وربط علاقاتها مع سكانها [2].

---

[*] ـ كانت امرأة جميلة ، وهي أخت زوجة أحمد القلي ، رقية القانية .

[1] ـ حرز الله ،منطقة الزاب قرن من المقاومة،المرجع السابق ،ص ص 76 - 77 .

[2] ـ هواري ، المرجع السابق ، ص 16 .

من المفيد أن نسلط الضوء على العلاقة بين العائلات المتنفذة والسلطة العثمانية لأنه المفتاح الذي يجعلنا نغوص في فهم السياسة العثمانية، فقد عمدت الإدارة العثمانية إلى تقسيم سكان الأرياف حسب معيار المكانة الاجتماعية وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة وفي ذلك نجد أربع فئات، فالفئة الأولى تمثل قبائل المخزن الموالية للسلطة الحاكمة [1]، والتي تتشكل من مجموعات سكانية ذات صبغة فلاحيه وعسكرية وإدارية [2]، فكان دورها يتمثل في جمع الضرائب من الأهالي، ومساعدة الجيش في إخماد حركات التمرد والعصيان وفي المقابل كانت قبائل المخزن تتمتع ببعض الامتيازات [3]، كإسقاط المطالب المخزنية وتقديم الهدايا وإصدار فرمنات التولية، مقابل خدمات محددة مثل تأمين الطرق وجمع الضرائب من الدواوير والمداشر التابعة لهم.[4]

أما الفئة الثانية تمثلها القبائل المتحالفــة أو المتعاونة والمتكونة من الأســـر الإقطاعية*الكبيرة، كأسرة المقراني بمجانة وبن حبيلس وبن قانة وبوعكاز بالزيبان وغيرها. وكانت هذه الأسر تتمتع بنوع من الاستقلال، وكانت تحضي باحترام كبير لدى الأهالي، أما الفئة الثالثة فكانت تتكون في المناطق الجبلية والصحراوية، وهي شبه مستقلة عن السلطة الحاكمة ، وأخيرا قبائل الرعية وهي قبائل مقيمة في أراضي الدولة وهي خاضعة خضوعا تاما للسلطة.[5]

كما استعمــلت السلطة العثمانية عدة أساليب لإخضاع مختلف الأعراش والقبائل والأسر، فكثيرا ما كانوا يستملون شيوخ القبائل مقابل بعض الهدايا والامتيازات، أو بإقامة

[1] – أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800م ــ 1830م)، د ط ، الجزائر : دار الكتاب العربي ، 2010 ، ص 82 .
[2] – أحميدة عميراوي ، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث ، د ط ، الجزائر : دار الهدى ، 2005 ،ص 123.
[3] – شويتام ، المرجع السابق ، ص 83.
[4] – ناصر الدين السعيدوني ،المهدي بوعبدلي ،الجزائر في التاريخ :العهد العثماني،ج 4 ،د.ط ،الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص109.
* –هو نظام سياسي و اقتصادي واجتماعي ظهر وانتشر في أوربا في القرون الوسطي (12م–13م)،ومع مفهومه الأصلي أطلقه كثير من المؤرخين علي النظام العثماني في الجزائر.
[5] – شويتام ، المرجع السابق ، ص 83.

علاقة المصاهرة معهم، واعتمدت كذلك على سياسة الصفوف المتمثلة في مساندة طرف ضد طرف آخر.[1]

وقد كانت علاقة الأهالي بالإدارة العثمانية أكثر تعقيدا نظر لوجود عدة عوامل صعبت من مهام الإدارة في بايلك قسنطينة ومنها منافسة بعض الأسر القوية لها [2]، فمثلا في عهد الحاج أحمد باي[*]، كانت مناطق كثيرة في بعض الفترات لم تكن خاضعة للبايلك أمثال: سلاطين بني جلاب وأعراش وقبائل الحضرة والحنانشة بالأوراس [3]، فلم يكن بوســـع الإدارة ضمان مدا خيـــل الضرائب [4]، إلا عن طريق تنظيم قافلات عسكرية مداهمة سواء على المناطق الصحراوية مثل بسكرة وتقرت أو المناطق السهلية الوسطى لبايلك الشرق مثل سهول سطيف والمسيلة و باتنة وجنوب عنابة وغيرها من المناطق الخاضعة لسلطة بايلك قسنطينة هذا من ناحية، أو لتأديب العصاة منهم الذين يحاولون عدم الاعتراف بالسلطة العليا أو لتثبيت هيبة الدولة، وكانت تصل تلك الحملات إلى أقصى الجنوب الغربي لبايلك الشرق، فحتى جبال أولاد نايل قرب الجلفة، وتقرت في أعماق الصحـــراء هذا من ناحية أخرى، ودليل ذلك في عهدي البايين أحمد القلي[**] وصالح باي[***] [5].

---

[1]– أرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519م ــ 1830م) ، د ط ، الجزائر : دار الكتاب العربي ، 2009 ، ص 279.

[2] – المرجع نفسه ، ص ص 277 ــ 279 .

[*] – آخر بايات قسنطينة (1787 م ــ 1850 م) . للمزيد ينظر : رضا بن حمدان خوجة ، ذكريات رحلة من مدينة الجزائر إلى قسنطينة عبر المناطق الجبلية، تقديم وترجمة:علي تابليت ، دط، الجزائر:منشورات ثالة، 2008،ص 29 .

[3] – أحميدة عميراوي ، من الملتقيات التاريخية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 108 .

[4] – شويتام ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 279 .

[**] – الذي كان بايا على قسنطينة مابين سنتي (1756م ــ 1771م).

[***] – جاء خلفا لأحمد القلي وحكم من (1771 م إلى 1792 م).

[5] – علي خنوف ، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، د ط ، الجزائر : 1999، ص 43.

ويمكن إرجاع مداهمة القافلات العسكرية للمناطق الخاضعة للسلطة العثمانية إلى العجز المالي الذي تعاني منه الدولة نتيجة لعدة عوامل داخلية وخارجية كالآفات الطبيعية والأوبئة والحروب والحملات الأوربية[1].

المبحث الأول: علاقة بني جلاب بالسلطة العثمانية

المطلب الأول: عصيان بني جلاب وحملة الباي أحمد المملوك 1818 م

لطالما حاول سلاطين بني جلاب إبقاء سلطتهم مستقلة عن أي سلطة مركزية [2]، وقد كان لنفوذ هذه الأخيرة على المنطقة جانبان أحدهما إيجابي يعتمد على المبادلات التجارية والهجرة المؤقتة، والأخر سلبي يقوم على استعمال القوة وفرض الضرائب والتحكم في المراعي وشن حملات عسكرية عليها [3]، ويمكن إرجاع هذه الحملات إلى أن هذه الإمارة وجدت معارضة من قبل بايات الشرق الجزائري الذين كانوا يريدون السيطرة على مدن الجنوب لأهميتها من الناحية الاقتصادية[4]، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى رغبة حكام الجزائر العثمانية في إخضاع إمارة بني جلاب لسلطته، لتأمرها المستمر عليهم، ورفض التبعية لهم، وقد جهزوا لها أربعة حملات عسكرية على فترات متباعدة، فالأولى شنها باي الجزائر صالح رايس سنة 1552 م[5]، والثانية تولى قيادتها يوسف باشا 1647م، والثالثة تولاها صالح باي 1771 م- 1792م[6] ، والحملة الرابعة والتي إطارها الزماني ضمن أطار بحثنا وهي حملة أحمد المملوك باي قسنطينة

[1] – شويتام ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 285.

[2] – عبد الجواد ، المرجع السابق، ص 53 .

[3] – ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ــ العهد العثماني- ، د ط ، الجزائر : المؤسسة الوطـــــــــنية للكتاب ، 1984 ، ص 242.

[4] – حساني ،المرجع السابق ، ص 206 .

[5] – محمد بن معمر ، " علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر " ، من أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة بني جلاب، ص ص 107- 108 .

[6] – المرجع نفسه ، ص 109 .

[*] – تولى مرتين باي على قسنطينة فالأولى سنة 1818م ومدتها 6اشهر والثانية سنة 1820م ــ1822م،كانت سيرته مليحة وسياسته حميدة مع أهل الوطن . وكان السبب في عزله المرة الثانية هو عصيانه لباشا الجزائر في أمر الذهاب إلى الصحراء. ينظر : بن العنتري، المصدر السابق، ص ص 85 ــ 88 .

سنة 1818م[*]، وفي بعض المصادر الأخرى سنة 1821م[6] وقعت هذه الحملة نتيجة لتحريض فرحات بن سعيّد رغب في القضاء على سلطة بني جلاب، وإلحاق تقرت ونواحيها بمشيخته [7].

ولقد حاصر هذا الباي البلدة لمدة شهرين كاملين، ولما عجز عن اقتحامها لجأ إلى تخريب الديار واقتلاع أشجار النخيل وردم كل منابع المياه التي واجهته في طريقه [1]، مما جعل سلطان تقرت محمد بن جلاب يسارع إلى إرضائه وتقديم ضريبة سنوية له تقدر بـــ 100 ألف ريال، وهو ضعف المبلغ الذي كان فرحات بن سعيّد وعد الباي بتقديمه له مقابل حكم المنطقة وذلك بعد أن تمكن من قطع حوالي 200 نخلة في مدة وجيزة [2].

المطلب الثاني : انعكاسات الحملة على الإمارة

إن هذه السياسة المنتهجة ضد الإمارة الجلابية من طرف السلطة العثمانية بالجزائر، هذه جعلت المشيخة في حالة حرج من أمرها خاصة بعد آخر حملة عسكرية ضدها.

كما وحدث لبني جلاب وأن تصارعوا على كرسي السلطة، وذلك بعد وفاة محمد بن أحمد بن جلاب (1815م ــ 1822م)، كان صراع بين أبناءه إذ قام ابنه عمر بن محمد بسجن إخوته الثلاثة، فاستطاع أحدهم وهو أحمد بن محمد الفرار من سجنه إلى تماسين ومنها اتصل بفرحات بن سعيّد، واتفق الاثنان على محاربة عمر بن محمد ودارت بين الطرفين معارك داميـــة، ولم يتمكن فرحات بن سعيد وحليفه من الانتصار على خصمهما ؛وعاد كل طرف إلى منطقته يتحين الفرصة المناسبة لإعادة الهجوم، ولكن بوصول الحاج أحمد باي إلى الحكم سنة 1826 م وأخذ مشيخة العرب من فرحات بن سعيّد مما جعل حروب هذا الأخير تتحول ضد الباي وحليفه ابن قانة، وتحول فرحات بن سعيّد لتحالف مع أسرة بني جلاب ضد باي قسنطينة[3].

---

[6] – نجاح ، المرجع السابق، ص 84.
[7] – سعيد وني ، المرجع السابق ، ص 231 .
[1] ـ نجاح ، المرجع السابق ، ص 84 .
[2] ـ عمراني ، المرجع السابق ، ص 45 .
[3] ـ عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص ص 52 - 53 .

وجـــراء القلاقل والحوادث التي عمـــت المنطقة من كثرة الضرائب التي أثقلت كاهلهم، فالبايلك يأخذ منهم الضريبة، والخيالـــة العرب يأخذون منهم المغرم لحماية الحكام، ومشايخ القرى يأخذون الأتاوى مقابل خدماتهم، بالإضافة إلى النزاعـــات الداخلية[1]، مثل الصراع بين الزاوية التجانية بتماسين وبني جلاب [2]، وبين نقوسة التابعة لتقرت الجلابية و ورقلة الخاضعة لأسرة علاهم*.

هذه الحوادث هزت أمن السكان، فأفقرت أرضهم، وشردت الأهل والسكان، وتعد هذه الفترة من أحلك الأيام وأصعبها، حتى يقال أن رجلا سمع حمامة تهدل وتغني ، فخاطبها: "غني غني، يا حمامة لا عليك دين باهودة**، ولا غرامة الجلالبة "[3].

---

[1] ـ قادري ، التعريف بوادي ريغ (الطبعة الجديدة)، المرجع السابق ، ص 54 .

[2] ـ ها ينرش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال إفريقيا ، ترجمة : أبو العيد دودو، ج 3 ، د ط ،الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980 ، ص 176 .

* ـ على الأرجح أنها تنسب إلى إحدى العائلات المعروفة بمدينة فاس والتي وفدت على المنطقة بطلب من أهل ورقلة وكان ذلك عام 1602م . ينظر : سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 238 .

** ـ اسم يهودي كان يعطي الناس الأموال بالربا . ينظر : مقابلة أجريت مع قادري ، سبق ذكره.

[3] ـ قادري، التعريف بوادي ريغ (الطبعة الجديدة)، المرجع السابق، ص ص 54-55.

المبحث الثاني :علاقة البليات بعائلتي بوعكاز وبن قانة

بعد موت شيخ العرب أحمد ابن محمد السخري ابن أحمد ابن علي السخري بوعكاز، بقي منصب شيخ العرب شاغرا نتيجة لتطاحن أفراد الأسرة الواحدة فيما بينها ــ عائلة بوعكاز ــ هذا من ناحية، وعائلة بن قانة من ناحية أخرى، وفي هذا الصدد نود أن نشير إلى بداية ظهور عائلة بن قانة على الساحة السياسية .

المطلب الأول : أول ظهور سياسي لآل بن قانة

حدث ذلك في عهد الباي أحمد القلي عندما استــقر علي بوعكاز على منصب شيخ العرب، الذي قام بتنظيم شؤون منطقة الزيبان، وذلك بإخضاع القبائل المتمردة علــى حكمه، وهم أهل بن علي والشرفة وغمرة، عدا القبائل المتحالفة معه وهم البوازيد و أولاد زكري* و رحمان وسليمة، حيث قام بإخضاع خصومه بالقوة ففتك بالكثير من أعيانهم وخاصة من عرش أهل بني علي، محتسبا عليهم قتل جده يوم أن كانوا في صفوف أم هاني (في حادثة ثورتها على مقتل أخيها) وبعد الحادثة المؤلمة لعرش أهل بن علي، رفعوا شكواهم إلى الباي أحمد القلي ضد شيخ العرب علي بوعكاز، هذا الأخير الذي رد عليهم :" أنا سيد على الصحراء حتى وإن كان ذلك لا يرضي الباي"[1]، وهذا ما جعل الباي أحمد القلي يمنح محاد بن علي بن سليمان المعروف بالحاج بن قانة منصب مشيخة العرب، بدلا من علي بوعكاز.

* – التي تضم كل من : أولاد حركات ، أولاد رحمة ، أولاد درّاج ، أولاد خالد ، أولاد ساسي (الذين يتبعون أولاد عيسى –كل هذه الفرق من فصيل أولاد نايل– أما بالنسبة لأصل تسميتهم فيرجع إلى جدهم الأول الذي كان يعمل عند أولاد حركات،وعند موسم تنقلهم من التل إلى الصحراء وجدوا في طريقهم "واد فائض"،فقال احد أولاد حركات المدعو:أبو قيده :"الذي يستطيع أن يقطع الوادي بابنتي قيده ولا يلمسها الماء،سوف أزوجه بها ،فتمكن ذلك العامل من هذا.وتزوج من قيده وأنجب الأولاد،وذات يوم قرر العامل الرجوع إلى أهله أولاد نايل ،فثار أهل البنت بإرجاعها لهم،فقام من بينهم رجل حكيم وقال :"يكفي هذا،بينما جاء ساسي(العامل)بيننا،ثم هرب عنا،فله ذلك". ومنذ ذلك الوقت أصبح يطلق عليهم بأولاد ساسي. ينظر : بكاري ، سبق ذكره.

1 – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 77 ــ 78 .

ومنذ ذلك الحين دخل عائلــــــــة بن قانة المجال السياسي 1762م[1] كمنافسة لعائلة بوعكاز، الذين كان لهم تأثير على الولايات الجنوبية الشرقية على مدى قرون [*]، وكان الناطق الرسمي(الممثل الحكومي) للحكومة التركية مع قبائل المنطقة[2].

المطلب الثاني :مسلسل الصراع بين عائلتي بوعكاز وبن قانة

دخلت منطقة الزيبان في صراع عنيف بين العائلتين ، والذي يتحكم فيه نهج كل باي في تثبيت السلطة لحساب عائلة دون أخرى. وبذلك سنقوم بالتركيز على الصراع الذي بدأ بين العائلتين من سنة 1800م إلى 1830م أي أواخر العهد العثماني.

1 –الحاج مصطفى إنجليز باي[**] (جانفي 1798ــ ماي 1803 م) :

قام هذا الباي بتقسيم السلطة على عائلتي بن قانة وبوعكاز للحفاظ على التوازن التقليدي واستتباب الهدوء والاستقرار، فعين آل بن قانة على الحضر وآل بوعكاز على البدو[3].

ولكن هذا الاستقرار السياسي لم يدم طويلا وذلك بسبب ، انتقام محمد الصغير بن قانة من أعمامه الذين حرموه حسب زعمه من حقه في الحكم فدبر مكيدة لهم [4]، تمثلت في إرساله إلى الباي مصطفى إنجليز رسالة مجهولة على لسان أعمامه يشكك من خلالها بسلطة الباي، هذا ما جعل الباي يصب جم غضبه على عائلة بن قانة برمتها، ولمكافأة محمد الصغير على إخلاصه له عينه الباي مصطفى انجلترا شيخا للعرب على الحضنة [5] .

---

[1] -حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 80 .

[*] –أكثر من قرنين ونصف (264 سنة). ينظر المرجع نفسه،ص81.

[2] -kielstra Nico ,The decline of tribal organisation in the souf(S.E ,Alegria).In :Revue de l'occident musulman et de la méditerranée ,N°45,1987.pp.11-24.

[**] – هو من أصل تركي كان يقيم منذ سنوات بقسنطينة عندما دعي لإدارة المقاطعة ، وسبب تسمية بإنجليز أنه عندما كان شابا أسرته سفينة انجليزية ، فقضي 10 أو 12 سنة بإنجلترا وقيل في رواية أخرى لكون طبعه الماكر الذي يشبه مكر الانجليز . ينظر : أوجين فايست ، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792 ــ 1873م)، ترجمة : صالح نور ، تقديم : الشيخ عبد الرحمان شيبان ، ط1 ، الجزائر : دار قرطبة ، 2010 ، ص 101 .

[3]– حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 88 .

[4] - محمد أوجريتني ، " أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني " ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، قسنطينة : جامعة الأمير عبد القادر ، قسم التاريخ ، 2004 – 2005 ، ص 113.

[5] – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 88 – 89 .

لكن محمد الصغير بن قانة سرعان ما اغتيل من طرف علي بلقيدوم أحد الناجين من خيانته وذلك سنة 1803م [1].

2 ــ عبد الله باي (نوفمبر 1804م – 1806 م) [2] : تعد بداية القرن 19 م من أحلك الفترات التاريخية التي مرت بها أسرة بن قانة، وذلك لنزاع الأسري القائم فيما بينهم على الألقاب والمناصب، وكذلك استمرار هيمنة عائلة بوعكاز في الجهات الجنوبية لبايلك الشرق ومنافستها لآل بن قانة.

هذا الباي الجديد الذي عين علي بلقيدوم شيخا للعرب على المنطقة ونظرا لإعجاب الباي به فقد منحه قطعتي أرض [3] ، المعروفتان بالأرض الحمراء والخضراء بجهة أولاد سيدي خليفة بالعثمانية[4]، إضافة إلى إعفاء الباي لآل بن قانة من الضرائب[5] .

3 ــ محمد نعمان باي (1811 –1814م) [6] : قام بإصدار أمر إلى الحلفاء والقادة في المنطقة يعلمهم فيه بأنه قد منح أرضا من البايلك إلى بن قانة والمعروفة ببرج بن قانة، والتي تعرف بجبل عقاب بقرية العثمانية [7]. ولعل هذا راجع إلى الخدمات المسدية للباي من طرف بن قانة.

4 ــ محمد شاكر باي (1814م –1818م)[8]: وما نلاحظه على هذا الباي، تأكيده مرة ثانية لإعفاء آل بن قانة من كل أنواع الضرائب، لكن سرعان ما يغتال داخل القصر ليخلفه بــاي جديد باسم الباي مصطفـــى قارة، هذا الأخير الذي لم يدم حكمه ســوى شهرا[9]، وذلك لطغيانه واستسلامه للهو والفواحش؛ ولما بلغت سريته باشا الجزائر تم عزله وعين مكانه أحمد باي المملوك سنة 1818م[10].

[1] – أوجريتني ، المرجع السابق ، ص 113 .
[2] – فايست ، المصدر السابق ، ص119 .
[3] – أوجريتني، المرجع السابق ، ص 114 .
[4] – بكاري ، سبق ذكره .
[5] – حرز الله، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 148 .
[6] – بن العنتري ، المصدر السابق ، ص 80 .
[7] – أوجريتني ، المرجع السابق ، ص114 .
[8] – فايست ، المصدر السابق ، 165 .
[9] – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 148 .
[10] – بن العنتري ، المصدر السابق ، ص 85 .

5 ــ أحمد باي المملوك [*]: قام أحمد باي المملوك، بتقريب آل بوعكاز إليه بعد أن اتخذ من ابن زكري مستشارا له، وتوالى في معاقبة آل بن قانة بنصيحة من ابن زكري – حليف بوعكاز – ففرض عليهم الجباية، كما قام بمصادرة أموال العائلة، ونفذ حكم الإعدام في حق علي بلقيدوم بن قانة سنة 1818م، لجريمة ارتكابها قبل 15 سنة، في حق ابن عمه محمد الصغير بن قانة من أجل إزاحته من منصب شيخ العرب[1].

بعد موت شيخ العرب القاني علي بالقيدوم تولى شؤون العائلة فرحات بن قانة، الذي فرّ إلى الأوراس بعد اشتباكه مع قوات الدّباح بن بوعكاز، الذي عاد إلى الواجهة السياسية بعد أن دبّ الضعف بين أفراد آل بن قانة. أما فرحات بن قانة فقد مات بالأوراس متأثرا بجراحه[2]، وهنا منح لقب شيخ العرب لأسرة بوعكاز بزعامة ذباح بن بوعكاز[3].

6 ــ محمد باي الميلي (1818م ــ 1819 م) [*]: هذا غيّر في جهاز الحكم بالبايلك حيث اختار مستشارا له [4]، وهو الحاج أحمد ابن محمد الشريف ووالدته الحاجة شريفة وهي من من أسرة ابن قانة [5]، حيث أشار هذا الأخير على الباي محمد الميلي بأن يعيد المشيخة إلى إلى أخواله، فمنح منصب شيخ العرب لابن المسعي بن براهيم بن قانة وعزل الذباح (محمد بوعكاز) من المشيخة .

وهذا ما جعل عائلة بوعكاز تثور على قرار الباي، وبذلك نشبت بين الطرفين معركة كبيرة وقعت قرب أورلال وكان النصر فيها من حليف الباي الميلي[6].

7 ــ إبراهيم باي الغربي(1819م ــ1820م)[7]:بعد موت شيـــــخ العرب بن المسعـــي

* – ذكر فيما سبق (المبحث الأول من الفصل).
1 – أوجريتني ، المرجع السابق ، ص 115 .
2 ـ حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقامة ، المرجع السابق ، ص ص 90- 91 .
3 ـ أوجريتني ، المرجع السابق ، ص 115 .
* ـ لقبه الناس بالباي بوشطابية لأنه كان يقتل الأعراب وينهب لهم أرزاقهم وبدع في قطع رؤوس الناس بالشاقور . ينظر: مختار حساني،التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج (الوثائق المخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية- نماذج)، ج 2 ،ط 1 ،الجزائر: منشورات الحضارة ، 2009 ، ص 265 .
4 ـ أوجريتني ، المرجع السابق ، ص 116 .
5 ـ محمد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، ط 2 ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 ، ص 6 .
6 ـ حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 91 .
7 ـ مختار حساني ، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج ، المرجع السابق ، ص 266.

بن إبراهيم بن قانة* ، عادت مشيخة العرب لآل بوعكاز في شخص الذباح** العجوز الذي تنازل لأبن أخيه فرحات بن سعيد على المشيخة، وهذا في عهد إبراهيم باي[1].

وفي هذا الشأن يقول شارل فيرو : فتولى فرحات بن سعيد زمام السلطة على رأس جميع العرب و الذواودة وازدادت سلطته نفوذا في الصحراء كلها شمالها وجنوبها [2].

وهذا ما أدى إلى تواصل العداء مع آل بن قانة من أجل مشيخة العرب غير أنه بتربع الباي أحمد سنة 1826م على عرش قسنطينة آلت المشيخة إلى القانات [3]، في شخصية محمد بن الحاج بن بولخراص بن قانة وعزل شيخ العرب فرحات بن سعيد بوعكاز [4] .

من خلال ما تقدم، كيف ستكون ردة فعل فرحات بن سعيّد عندما أخذ منه منصب شيخ العرب، وخصوصا أن عائلته توارثت المنصب أبا عن جدّ ؟

وعلى العموم؛ اعتبرت عائلة بوعكاز أن نزع السلطة من يدها من طرف الباي، وإسناد منصب شيخ العرب لعائلة بن قانة، بمثابة إهانة لكرامتها وانتزاعا لحقها الشرعي في ممارسة تلك الوظيفة، وبذلك أخذ فرحات بن سعيّد موقفا معارضا ومعاديا لسياسة الباي فلم يعترف بسلطته عليه وضل يسعي جاهدا للإطاحة بحكمه [5] .

ويمكن إرجاع هذا الصراع إما لمصالح شخصية تخدم مصلحة العائلتين فقط أو السلطة القائمة لباي معين، و لو كلف ذلك جر أعرش بأكملها في دوامة الصراع [6].

---

* ـ وفاه أجله عندما كان في طريقه إلى قسنطينة مع الباي محمد الميلي في المكان المسمى بمزرع بالمسعي بين القنطرة و باتنة . ينظر:

- BOUAZiZ BENGANA ,Une Famille de Grands chefs sahariens : Les benganas ,Alger : Edition Soubiron ,1930, p 33.

** ـ محمد بوعكاز، المعروف بالذباح ، كان متصارعا مع عائلة ابن قانة حول مشيخة العرب ، وكانت سنة 1821م آخر عهد له بالمنصب .ينظر : حرز الله ، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء عهد الاحتلال الفرنسي،المرجع السابق، ص 275 .

[1] ـ حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 148 - 192 .

[2] ـ خير الدين ، المصدر السابق ، ص 54 .

[3] ـــ حرز الله ، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء عهد الاحتلال الفرنسي ،المرجع السابق، ص 42 .

[4] ـــ حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 149 .

[5] ـــ صالح فركوس ، الحاج أحمد بـــاي قسنطينة (1826م ـــ 1850م) ، د ط ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 ، ص 48 .

[6] ـــ حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 30 .

المبحث الأول: موضع عائلتي بوعكاز وبن قانة عشية الاحتلال الفرنسي

لقد تزامن دخول الفرنسيين إلى الجزائر مع الخصومات التي كانت قائمة بين عائلتي بن قانة و بوعكاز من أجل منصب شيخ العرب، ولهذا ستلعب بدواليب السياسة في هذه المرحلة الأطراف الثلاثة وهي: عائلة بوعكاز يمثلها فرحات بن سعيّد * و عائلة بن قانة والممثلة في محمد بلحاج بن بولخراص بن قانة المدعم من طرف الحاج أحمد باي ** قسنطينة والطرف الثالث المتمثل في المستعمر الفرنسي.

المطلب الأول: دور عائلة بن قانة في تقوية مكانة أحمد باي

عندما وقع غزو الفرنسيين لمدينة الجزائر، بعث حسين باشا إلى البايات وأمرهم أن يأتوا بالجنود لمقاتلة جيش الفرنسيين [1]، ومن البايات نجد الحاج أحمد باي (أنظر الملحق رقم 6) الذي جمع ما حوله من مجاهدين وهبوا إلى الدفاع عن العاصمة [2].

وقد تعرض أحمد باي لمؤامرة في قسنطينة أثناء غيابه فقال: " في أثناء غيابي عن مدينة قسنطينة دبرت مؤامرة ضدي ***، لقد تركت في المدينة حامية الشتاء وهي مكونة من الأتراك فأراد هؤلاء أن يقلدوا ما كان قد جرى بالجزائر ، وأعلنوا أنهم لم يعودوا يعترفون بي كباي، وعينوا مكاني القايد سليمان ، الباي الذي قاد المؤامرة بمساعدة خليفته ولد شكال محمود، وعبد الله خوجة و سطامبولي، جيمى علي ووزان أحمد وزميرلي بشير وضبيات علي، وعندما علم هؤلاء الناس بمقدمي أرادوا أن يثيروا علي القبائل المقيمة نواحي سطيف – أولاد عبد النور–[3].

---

* – ينطق اسمه بتشديد الياء (فرحات بن سعيّد) حيث ولد حوالي سنة 1786م، وكان له ثلاثة أخوة : الحاج الباي بن سعيّد (الذي كان يمثل فرحات في المهام الصعبة) ، و الجازي بن سعيّد (الذي كان الذراع الأيمن لفرحات ومرافقه في المعارك ، وإبراهيم بن سعيّد. ينظر: حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 95–96 .

**– ولد بمدينة قسنطينة حوالي عام 1220هـ /1803م وذلك بدار أبويه ، وتعرف يومئذ باسم " دار أم النون " وكانت موجودة بالشمال الشرقي من الساحة التي يقوم عليها اليوم قصر الباي والحامل لاسم صاحبه .

1– محمد المهدي بن علي شغيب ، أم الحواضر في الماضي والحاضر ، تاريخ مدينة قسنطينة ، د ط ، الجزائر ، قسنطينة: مطبعة البعث ، 1980، ص ص 440 ــ 413 .

2 – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 152– 153.

*** – من طرف الجيش التركي والإدارة المحلية بالمدينة الذين خرجوا إلى أعالي المنصورة منقلبين على الحاج أحمد باي.

3 – بن علي شغيب ، المرجع السابق ، ص ص 414 ــ 415 .

ولم يجد من أنصاره الأوفياء إلا شيخ العرب محمد بلحاج الذي فك عليه الحصار بمساعدة جيش يقدر بـــ 800 نفر من فرسان الصحاري * و البوازيد ** ورحمان والسليمة [1] (المعروفين بعرش الغرابة) ؛ وبعد حادثة المنصورة ، دخل محمد بلحاج في جدال كبير مع سيدي الشيخ الرجل الديني الأكثر نفوذية في قسنطينة وهذا لإرجاع الحاج أحمد باي إلى القصر، ودافع محمد بلحاج بن قانة على أحمد باي كون أن أم هذا الأخير من عرش بن قانة، لهذا أخذ محمد بلحاج بن قانة هذا النسب بعين الاعتبار لأن الباي ليس تركي بل عربي[2].

كما طالب شيخ العرب محمد بلحاج بن قانة الباي أحمد بتهدئة الأوضاع وإعطاء الأمان للعسكر الانقلابيين الأتراك.

غير أن الباي لم يلبث أن استقرت له الأوضاع [3] حتى أخذ بيد القبائل (الأمازيغ) وهم أهل بن عيسى وأصبح مدعم بقوة جيدة من القبائل [4]، ومن ثم عين علي بن عيسى (أنظر الملحق رقم 7) وزيرا له لمساعدته في إخضاع القبائل المتمردة على سلطته [5] ، كما شرع في قتل الضباط الأتراك ومساعديهم بالإعدام حتى قضى عليهم تقريبا [6]، مما شكل أول نقطة خلاف علنية بين الباي وشيخ العرب محمد بلحاج الذي كان يطمح في منصب الوزير لأحمد باي[7].

وأصبح محمد بلحاج بن قانة أول معارض للباي واتجه نحو الصحراء مع القبائل الرحل الموالية له [8] (أنظر ملحق رقم 8)، وما زاد الطين بلة مقتل صديق شيخ العرب محمد بلحاج المدعو علي بن البشير الكاتب الشخصي للباي ــ من طرف الباي نفسه، فلم

---

* – هي قبيلة تقطن اليوم ببلدية بيطام ــ دائرة بريكة ــ ولاية باتنة . ينظر : مقابلة مع بكاري، سبق ذكره .

** – من عرب الصحراء وأشرافها ، والمستقرين غربي مدينة طولقة عاصمة إقليم الزاب الغربي ، والمنتمي إليها الشيخ محمد بن عيسى الشاذلي البوزيدي . ينظر : بن علي شغيب ،المرجع السابق ، ص 292 .

[1] – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 152 ــ 153 .

[2] – KRAUS REPRINT, " le sud constantinois de 1830 a1855 , " La Revue AFRICAINE , N^{O}56 , Alger : publiee par la société historique algérienne , 1912 , p380.

[3] – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 155.

[4] - Ruprint ,op - cit , p380.

[5] – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص155.

[6] - Ruprint ,op - cit , p380.

[7] – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص156 – 159 .

[8] –Ruprint , op .cit ,p 380.

يتمالك شيخ العرب نفسه وصاح: "لقد انتهى كل شئ بيني وبين الباي " ،كما أردف قائلا : " أنّ التركي بن التركي – يعني الباي– متعطش للدم العربي"، وبذلك نفى عليه صفة العروبة التي كان ينسبها إليه سابقا. ثم أضاف:" أنا من أدخله قسنطينة وأنا من يخرجه منها "[1].

وبلغت الحاج أحمد باي أنباء شيخ العرب محمد بلحاج ، وبذلك أصبح الباي يبحث عن وسيلة للانتقام لشرفه الذي بدأ شيخ العرب يمرغه في التراب [2].

كما طرأ تحول غير ممهد، إذ بإبراهيم القريلي كان اسمه إبراهيم باشا جاء من المدية برسالة تعيين فرنسية وهي إعلانه بايا على قسنطينة [3]، ويعتبر هذا الأمر ضربة ثانية للحاج أحمد باي، إضافة إلى انضمام فرحات بن سعيّد (من قبيلة بوعكاز) إلى إبراهيم باي قسنطينة[4]، وجمع الكثير من أنصـــاره من عرب الشراقة وهم: أهل بن علـــي، الشرفة، الغمرة، جزء من بن سحنون من الحضنة و أولاد عبد النور [5]. وهذا مازاد في مشاكل الباي أحمد.

وأهم ما يمكن أن نصف به هذه المرحلة هي تميزها بطابع التحالفات القبلية والعشائرية لأسرة دون أخرى مثلا عائلة بن قانة يدعمها البوازيد والصحاري [6] وعرش الغرابة [7] (السلمية ورحمان) ،أمـــا عائلة بوعكاز مدعمة من طرف أهل بن علي ، الشرفة ، الغمرة ....الخ.

وهذا ما سينجر عنه معارك مأساوية بين أهل البلد الواحد، وهذه الظروف ستكون لصالح فرنسا التي تقوم باستخدامهما كوسيلة لأغراضها التوسعية، وذلك حسب سياسة فرق تسد .

---

[1] – حرز الله ، منطقة الزاب قرب من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 160 ــ 161.

[2] – Bengana , op - cit , p50.

[3] - Ruprint , op .cit ,p 380.

[4] – أحميدة عميراوي ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827 ـــ 1840 ، د ط ، الجزائر : دار البعث ، 1987 ، ص 133.

[5] - Ruprint, op –cit , p 381.

[6] –أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث "بداية الاحتلال "، د ط ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982، ص 96 .

[7] – عدي ،المرجع السابق ، ص 96.

المطلب الثاني : سياسة فرحات بن سعيّد تجاه أعدائه

اغتنم فرحات بن سعيّد فرصة وجود الفرنسيين في الجزائر وحاول تجنيد كل العوامل للإطاحة بالحاج أحمد باي[1]، من أجل استعادة منصب شيخ العرب ، مما أدخله في معارك مع أعدائه، ولقد أطلق المستعمر على فرحات بن سعيّد "بأفعى الصحراء" لشجاعته وجرأته، كما كان مثلا من أمثلة الأبطال المسلمين الأوائل[2] .

فرغم قصر قامته إلا أنه كان يبدو ضخما إذا امتطى جواده، كما كان يتمتع بخصال حميدة : الكرم ....، على حد تعبير الضابط سيروكا SEROKA [*3].

ومن المعارك التي خاضها فرحات بن سعيد تجاه الحاج أحمد باي ومحمد بلحاج بن قانة شيخ العرب لمنطقة الزيبان نذكر :

1- **معركة مشيرة في خريف 1830** :وقعت هذه المعركة قرب التلاغمة بين فرحات بن سعيد وشيخ العرب محمد بلحاج بن قانة، حيث قام هذا الأخير بالتفاهم مع قائد أولاد سحنون[4] والمدعو بساســـي البغلة، على الانقلابعلى فرحات بن سعيّد في خضم المعركة .وعندمـــــا التقى الطرفان في الصباح وقعت المفاجأة بفرار عرب الشراقة وأولاد عبد النور، وغنم أولاد سحنون مغانـــم عظيمة وكان النصر فيها من حليف محمد بلحاج بن قانة.

2- **معركة الحزيمة في شتاء 1831**:بعد الهزيمة التي تلقاه فرحات بن سعيّد في معركة المشيرة 1830 قام بتنظيم صفوفه المكونة من أولاد صاولة [**5] وعرب الشراقة وأولاد

---

[1]- سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 96.

[2] - فركوس ، المرجع السابق ، ص 49 .

[*]-هو جوزيف أدريان سيروكا ،من مواليد 21 ديسمبر 1818 ببربنيون ،درس في المدرسة العسكرية المختصة في 14 نوفمبر 1837 ،حيث تولى منصب مساعد في المكتب العربي في 28 أكتوبر ،أصبح ملازما في 21 جويلية 1850 ،ثم رئيسا للمكتب العربي ببسكرة في 02 جويلية 1850 ،أصبح قائدا لنيابة المقاطعة بباتنة في 08 ماي 1863 ، وقد توفي في 04 أوت 1865. ينظر : هواري ،المرجع السابق، ص 39 .

[3] - حرز الله، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 99 .

[4] - المرجع نفسه ص 110 .

[**] - ويقال في مـــدح أولاد صاولة : "قدك نجع أولاد صاولة .... الحرمة وزادتهم الدولة " وكانوا يملكون الرزق الكثير : من إبل وماشية....إلخ. ينظر : بكاري ، سبق ذكره .

[5]- أوجريتني، المرجع السابق ، ص 125.

زكير(زكري)[1]، وقصد الجنوب قبل شيخ العرب محمد بلحاج الذي انضمت إليه عرب الغرابة والصحاري والبوازيد[2].

والتقى الجيشان في جانفي 1831 عند الحزيمة[*] و ألحق فيها فرحات بن سعيّد الهزيمة بغريمه محمد بلحاج بن قانة [3] الموالي للحاج أحمد باي ، وفر شيخ العرب محمد بن قانة إلى جبال القنطرة، كما أسر فيها فرحات بن سعيّد زوجتي شيخ العرب وسلمهما معافتين إلى شيخ زاوية طولقة علي بن عمر، على القيم العربية القديمة الشريفة[4] .

3- معركة مراح الجازية في سنة 1831:

وقعت هذه المعركة في المكان المسمى مراح الجازية (MARH DJAZZIA) على طريق بسكرة إلى الوطاية بين محمد بلحاج بن قانة ومعه 1200 فارس ، مع تدعيم الباي بقوة له كذلك، أما فرحات بن سعيّد .فمعه أعراش المنطقة التقليدية ودفعت أثناء تلك المعركة المأساوية كل من قبائل غمرة والشرفة وأولاد زيان [**] ثمنا غاليا، وقدم للباي 400 رأس من أتباع فرحات بن سعيّد .كما عين الباي مكان فرحات بن سعيّد قائد كرغلي هو بن سومباحي[5].

4ـ حصار الزعاطشة في سنة 1831 :قام الباي بمحاصرة قرية الزعاطشـــة قرب طولقة، حيث عسكر بواحة بوشقرون أما أنصاره من القبائل الغرابة قرب طولقة ، مما أدى إلى استسلام العديد من المد اشر للباي. وبدأ الباي في هجومه بقطع أشجار النخيل التي لها مكانة مرموقة في أنفس سكان المنطقة، وأمام هذا العمل تدخل شيخ العرب محمد بلحاج واقترح على الباي العمل الدبلوماســي أي التفاوض عوض هذا العمل الهمجي [6]،

[1] – عدي ، المرجع السابق ، ص 98 .
[2] – أوجريتني ، المرجع السابق ، ص 125 ــ 126 .
[*] – قرب قرية الوطاية الواقعة شمال مدينة بسكرة .
[3] – Bengana, op – cit , p 42 .
[4]– أ وجريتني ، المرجع السابق ، ص 126 .
[**] – هم شاوية ينتمون إلى جمورة ويسكنون في المكان المسمى ببرج روز في عهد الاستعمار ، أما بعد الاستقلال أصبح يطلق على المكان بمنبع الغزلان ، كما كانوا أناس فلاحين ومن أراضيهم ضاية القفول نسبة إلى مرور قوافل الإبل بها وأنها أرض حراثة موسمية . ينظر : بكاري ، سبق ذكره .
[5] – Bengana , op –cit , p 44 .
[6] – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص111-112.

فأخذ الباي بأمر صهره وأرسل وفدا مكونا من 120 فارس من أنصـــاره للتفاوض، غير أن أهل ليشانة احتجزوا الوفد ، مقابل فك الحصار عنهم، فلم يتمالك الباي نفسه وأعطى إشارة الهجوم الذي كان في بدايته قويا ثم تراجعوا للتحصن المحكم من قبل المدافعين عن الزعاطشة [1]، وتكبد الباي في هذه المعركة 400 قتيل و 100 جريح مقابل عدد يقل عن ذلك بكثير في صفوف المتحصنين .وهذا ما جعل الباي يفر إلى قسنطينة تاركا مشاكل البلاد على عاتق شيخ العرب الذي أبرم اتفاقا مع المتحصنين يقضي بتسليم 120 أسيرا مقابل إطلاق سراح الوفد المفاوض المتكون من 120 رجلا.

وهذا ما جعل فرحات بن سعيّد يغتنم هذه الفرصة لإعادة مكانته وأول ما قام به بعد فك الحصار معاقبة المتهاونين في الدفاع عن مدن الزاب أو المستسلمين للباي، فبعد بسط فرحات بن سعيّد نفوذه على المنطقة ، اضطر قايد بسكرة الكرغلي- سومباجي- إلى الفرار خوفا من فرحات بن سعيّد، فأرجع هذا الأخير أحمد بن الأمير إلى منصبه الذي عزله الباي منه.وبذلك أتيحت الفرصة لفرحات بن سعيّد في التحكم في الصحراء وأصبح الآمر الناهي فيها ما بين 1831 و 1832.

غير أن الباي أحمد وأنصاره لم يستسيغوا هذا الأمر، فقام أنصار بن قانة وعلى رأسهم عبد الله بن ناصر وسي محمد بن الطيب مباغتة فرحات، فجمعوا بعض أنصارهم من قبائل شاشار و قبائل أحمر خدوا [2]، غير أن تأخر المدد من قبائل أحمر خدوا أدى إلى هزيمتهم وذلك في شتاء 1832 قرب القصر- شرق بسكرة -[3].

ونتيجة لذلك، جهز الباي أحمد حملة مداهمة إلى بسكرة في فصل الشتاء بصحبة شيخ العرب محمد بلحاج بن قانة وفيلق كامل من العسكر الأتراك النظاميين، واستطاعوا دخول مدينة بسكرة بمساعدة أهالي المنطقة الموالين لبن قانة، فقتلوا 60 رجلا من عرش غمرة الذين كانوا حراسا للقايد أحمد الأميرالي، كما تم قتل هذا الأخير غير أن فرحات بن سعيّد انتقم لهؤلاء بأن قتل 40 رأسا من أنصار الباي وجاء الحاج أحمد الباي بردة فعل أخرى

---

[1] - حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة، المرجع السابق، ص ص 112 ـــ 113 .
[2] - المرجع نفسه ، ص ص 114-115 .
[3] - أوجريتني ، المرجع السابق ، ص 127 .

على فرحات بن سعيّد بأن هاجم فرحات بن سعيّد الذي كان في معسكره ببادس * في ليلة شديدة البرودة[1]، وكاد أن يقتل فيها فرحات بن سعيّد نفسه لولا شفقة أحد أبناء أعمامه الذي كان يقاتل مع صف القانات ولعله أخوه إبراهيم بن سعيّد [2]، وبذلك انهزم فرحات هزيمة شنعاء وفر على إثرها إلى الزاب الغربي وأولاد جلال، تاركا نساءه وأولاده وأمتعته في الميدان فاستولى عليها الحاج أحمد باي[3]، غير أن شيخ العرب محمد بلحاج بن قانة أطلق سراحهم كرد لجميل فرحات بن سعيّد الذي سبق وأن أطلق زوجتيه في معركة الحزيمة 1831م[4]، السالفة الذكر.

المطلب الثالث : بداية النفور بين عائلة بن قانة والحاج أحمد باي

أما فيما يخص مصير العلاقة بين الحاج أحمد باي وشيخ العرب محمد بلحاج بن قانة فقد آلت إلى الأسوء، فقد قام أحمد باي بجميع السبل لإثارة شيخ العرب من خلال ما يلي:

أولا : الاتصال بفرحات بن سعيّد و محاولا استمالته والتعاون معه، غير أن فرحات رفض ذلك لأنه كان على دراية ويقين ببطش الباي، فالتجأ الباي إلى أخو فرحات المسمى الحاج باي بن سعيّد وعرض عليه الفكرة، فاستقبلها بكل حفاوة وتوجه الحاج باي بن سعيد ومعه وفد من أولاد سحنون وخمسة أو ستة فرسان من غمرة.

لكن المصيبة التي حلت بالوفد ورئيسهم بن سعيّد عند وصولهم الحاج أحمد باي قرب برج بوعريريج، أن أمر الباي أحمد بسجن رئيس الوفد بن سعيّد، وإعدام فرسان غمرة وأسرا مائتي جندي من أولاد سحنون[5].

ثانيا : توجه الباي إلى المسيلة أواخر ربيع 1836 وإرسال وفدا من الفرسان الصحاري الأشداء إلى شيخ العرب محمد بلحاج برسالة تضمنت: " إنما راسل فرحات بن سعيّد ليلقي عليه القبض ويتخلص منه بصفة نهائية. وأن أخا فرحات الحاج الباي بن سعيّد في قبضته

* – تقع بالزاب الشرقي ، وقريبة من زريبة الوادي وزاوية ليانة (من فروع الطريقة الرحمانية).

1– حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 116 ــ 117 .

2– المرجع نفسه ، ص 158 .

3 – بن علي شغيب ، المرجع السابق ، ص ص 424 ــ 425 .

4– حرز الله، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 162 ــ 163 .

5– أوجريتني ، المرجع السابق ، ص 170 .

وسوف يتعاون مع آل بن قانة للقبض على فرحات". فامتنع شيخ العرب محمد بلحاج بالتوجه إلى المسيلة لمقابلة الباي، لعل ذلك ينهي الأزمة[1].

وحضر أحمد باي بنفسه لاستقباله في صورة رسمية ، موسيقى وجوق عسكري كل ذلك لإزالة الشكوك التي ساورت بن قانة، ومن عادة الباي أن يأمر بإعداد غليونة ضيوفه من طرف خدم خاص يدعي المتوسي [2]، هذا الأخير الذي قام بإضافة مادة سامة للتبغ [3]، وما كاد شيخ العرب أن ينتهي من تدخينها حتى أمره أحمد باي بالاستعداد لحملة مفاجئة ضد أولاد ماضي، قرب بوسعادة وكان ذلك اليوم شديد الحرارة، وعند العودة بدأ مفعول السم يبدو على ملامح شيخ العرب[4]، غير أن أحمد باي هون الأمر على شيخ العرب وقال له أنها ضربة شمس فقط وستزول[5].

ولكن السم لم يقتل محمد بلحاج ، فأمر الباي أحمد حلاقيه بحلق ذقن شيخ العرب ، وأثناء قيامه بذلك تسبب له في جرح، و أضيف لهذا الجرح كمية من السم ، وبذلك ساءت حاله ومات من جراء ذلك، ودفن جثمانه في مقبرة كدية العاتي بقسنطينـــة على عادة العائلة ، بعد أن قضى ست سنوات (1827 – 1836م) ثائرا على الاستعمار ودخوله في معارك مأساوية مع عدوه اللدود فرحات بن سعيّد[6] .

وبعد موت محمد بلحاج عين مكانـــه بوعزيز بن بولخراص الأخ الأصغر لمحمد بلحاج، لأنه الأكبر سنا في قبيلة بن قانة وهذا بإتباع حق القيادة حسب التقاليد آنذاك. ورأى الباي أنّ بوعزيز بن بولخراص يتميز بالليونة و الطواعية إلا أن القائد الحقيقي لقبيلة بن قانة هو محمد بن بوعزيز، الأخ الأصغر لشيخ العرب الجديد، حيث تميز بالذكاء والشجاعة ، كما أنه أنقذ قبيلة بن قانة من عدة أزمات[7].

---

[1] – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق، ص ص 163 ــ 164 .

[2] – أوجريتني ، المرجع السابق ، ص 170 .

[3] – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 164 .

[4] – أوجريتني ، المرجع السابق ، ص 170 .

[5] – Ruprint , op – cit , p 393 .

[6] – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 165 .

[7] - Ruprint , op - cit , p p 393 -394 .

المبحث الثاني: سياسة الإدارة الفرنسية مع عائلتي بوعكاز وبن قانة

وأمام تفاقم الأحداث في منطقة الزيبان بسبب النزاعات على السلطة، يجد بها الاستعمار الفرنسي منفذا للتحكم في أهالي البلاد و يجعله ورقة ضغط عليهم.

المطلب الأول: محاولة فرنسا استغلال العداوة القائمة بين فرحات بن سعيّد وأحمد باي

قلنا فيما سبق أنّ فرحات بن سعيّد أخذ يبحث عن أي سبيل يمكنه من الإطاحة بالحاج أحمد باي بحيث أنه كتب إلى الدوق روفيغو يطلب منه المساعدة والمساندة لاسترجاع حقه المهضوم[1]، ويعرض عليه التحالف على أن يهاجم الفرنسيون قسنطينة ويساعدهم (فرحات) بجيش كبير من القبائل، غير أن الدوق احتفى بوفد* فرحات، وجعل منه حادثا كبيرا ولكنه رد على فرحات بجواب غامض، وذلك لأنه في نفس الوقت [2] يفاوض الحاج أحمد باي على الاعتراف بالسيادة الفرنسية مقابل بقاءه في مكانه حاكما على قسنطينة [3].

وفي نفس الوقت قبل أن تقع قسنطينة في قبضة الاحتلال الفرنسي، كتب الحاج عبد القادر ــ الأمير ــ إلى عربها يخبرهم بالصلح الذي أبرمه مع الفرنسيين الذين اعترفوا بسيادته على كامل أنحاء البلاد، ويطلب منهم التخلص من سلطة الحاج أحمد باي والدخول تحت لوائه، وإذا لم يطبقوا ذلك سيؤلب الفرنسيين ضدهم وفي وقت وجيز ستسحقهم قواته وقوات الفرنسيين معا[4].

غير أن ذلك لم يجد نفعا مع سكان قسنطينة ، باستثناء فرحات بن سعيّد الذي استجاب لذلك[5]، لأنه كان يحارب الحاج أحمد باي والفرنسيين لأجل قضية شخصية لا قضية

---

[1] – محمد الصالح بجاوي ، متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي (1830 ــ 1918) ، د ط ، الجزائر : دار القصبة للنشر ، 2009 ، ص 123 .

* – يعتبر أن وفد رسل الشيخ الذواودي فرحات هو السبب في الحادث المفجع الذي وقع لقبيلة العوفية (تسكن ناحية الحراش) بدعوى أنّ هذا الوفد أثناء عودته من مدينة الجزائر تعرض للمهانة ، فانتقم لهم الدوق بأن نظم حملة ضد قبيلة العوفية فباغتها ليلة السابع من شهر أفريل 1832،فقتل جميع أفرادها العزل باستثناء بعض الأطفال والنساء ، وحاكموا وأعدموا شيخها الربيعة ، رغم براءة القبيلة . ينظر : حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق : محمد العربي الزبيري ، ط 2 ، الجزائر :(ش.و.ن.ت) ، 1982 ، ص 80 ،وكذلك سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص ص 96 ــ 89 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 96 .

[3] – أبو عمران الشيخ ، قضايا في الثقافة والتاريخ ، ط3 ، الجزائر : ثالة للنشر ، 2007 ، ص ص 95 ــ 96 .

[4] – الزبيري ، مذكرات أحمد وحمدان خوجة وبوضربة ، المصدر السابق ،ص 80 .

[5] – بوضرساية بوعزة ، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائـــــري رجل دولة ومقاوم (1830ــ 1848) ، د ط ، الجزائر : دار الحكمة ، 2010 ، ص 229 .

وطنية[1]، فوافق الأمير عبد القادر على انضمام فرحات بن سعيّد إليه، كما أمر خليفته وقائد جيوشه السيد محمد البركاني بتجهيز الجيوش المنظمة والمتطوعين، وسار بهم مع شيخ العرب فرحات بن سعيّد إلى مدينة بسكرة[2].

وبعد سقوط مدينة قسنطينة [3]، إثر الحملة الثانية يومي 13 و 14 أكتوبر 1837م[4]، والتي كانت فيها قوة الاستعمار كبيرة وبطشه فضيعا مما اضطر أفراد المقاومة تحت قيادة أحمد باي إلى الانسحاب من قسنطينة لكن مع التفكير في محو الهزيمة.

فكان من رأي المقاوم " أحمد بــــاي " قطع جميع القواعد التي تدعم العدو مـــن الخلف، في حين عارضه بوعزيز بن قانة الذي أشار إليه أنّ فرحات بن سعيّد يهدد الزيبان و اقترح عليه الإسراع نحو الصحراء[5]، وذلك لمحاربة خصمهم العنيد فرحات بن سعيّد وطرده من منطقة الزيبان ثم يتوجهان ــ بوعزيز بن قانة وأحمد باي ــ بقوات كبيرة وموحدة لمهاجمة الفرنسيين بقسنطينة.

غير أن أحمد باي لم يستحسن هذه النصيحة [6]، وقد جاء فيما يرويه عن نفسه في مذكراته قوله : "...لم أستحسن هذه النصيحة ، ولكنه لم يكن لي أهل، عدا أبنائي، أقرب من بوعزيز فلم أكن اعتقد أنه يستطيع أن يقترح علي ما من شأنه أن يضرني، وعليه انضممت إلى رأيه ولولا أن الله هداني في ذلك الوقت، لفهمت أنه يريد جلبي إلى الصحراء ليأخذ أموالي عن آخرها ..."[7].

وعند وصول أحمد باي إلى بلدة الوطاية علم أنّ فرحات بن سعيّد يلاحقه وإلى جانبه قبائل أولاد عبد النور والبلزمة والحضنة، ثم قام بهجوم كاسح على مدينة بسكرة، وكان النصر من حليف فرحات بن سعيّد الذي احتجز بعض الرهائن من قوات أحمد باي، وأقسم

---

[1] – سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 96 .

[2] – خير الدين ، المصدر السابق ، ص 62 .

[3] – أحميدة عميراوي ، جوانب من السياسة الفرنسيـــــة وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال) ، ط1 ، قسنطينة : دار البعث ، 1984 ، ص 56.

[4] – إبراهيم مياسي ، قبسات ..... من تاريخ الجزائر ، دط ، الجزائر : دار هومة ، 2010 ، ص 52 .

[5] – العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، د ط ، الجزائر : دار المعرفة ، 2006 ، ص 176 .

[6] – مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 28.

[7] – الزبيري ، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، المصدر السابق ، ص 77.

أنه لن يراسل إلّا المارشال فالي * VALLEE حاكم قسنطينة ليخبره بالنصر الذي حققه وبذلك يتقرب من السلطة الفرنسية[1].

وبعد أن عثر المارشال فالي على رسالتي شيخ العرب فرحات بن سعيّد التي كانت ترد إلى القيادة العامة (انظر الملحق رقم 9)، دعاه بتاريخ 1837/01/25م لمقابلته وشكره وشكر القبائل التي وقفت معه وساعدته في مسعاه الرامي إلى مساندة الفرنسيين الذين لا ينسون أصدقاءهم ويعده بالمساعدة التـــــي يرغب فيها هو وجميع القبائل الموالية له[2]، كما اقترح المارشال على الوزير جعل مدينة بسكرة عاصمة لبايلك جديد وتنصيب فرحات بن سعيّد على إدارته فوافق الوزير على ذلك.

وفي 1838/02/02م راسل المارشال فرحات بن سعيّد واتفق معه حول حدود الإقليم الذي أصبح تحت إدارته وسلم له قفطان الشرف ونصبه قائدا للإقليم.
لكن أحمد باي عزم على مهاجمة فرحات بن سعيّد قبل أن يتقوى ساعده في كل من ليشانة و الزعاطشة، وبذلك نشبت بينهما معركة بموقعة تسمى بالصحيرة **، حيث تكبد فيها فرحات بن سعيّد ما يزيد عن ست مائة قتيل ، وقتل لأولاد بن قانة أكثر من مائة جندي أيضا والتجأ بعد تلك المعركة فرحات بن سعــيّد إلى أولاد نايل[3].

أما عائلة بن قانة الممثلة في شخص بوعزيز بن بولخراص بن قانة تقدمت إلى الجنرال نقرييه NEGRIER*** الذي سرعان ما استبدل بالجنرال غالبوا GALBOIS[4]

* – الذي تسلم القيادة العسكرية مكان الجنرال دامريون الذي قتل يوم 1837/10/11م أثناء تبادل إطلاق النار مع المقاومين الأحرار في قسنطينة أثناء الحملة عليها من طرف فرنسا . ينظر : بجاوي ، المرجع السابق ، ص 124 .

[1] – إبراهيم مياسي ، روح الأمــير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية ، د ط ، الجزائر : دار هومة ، 2012 ، ص 72 .

[2] – بجاوي ، المرجع السابق ،ص ص 124 ــ 125 .

** – والتي ترتب عنها نتائج مهمة وهي تأكيد مبايعة علي بن جلاب سلطان تقرت للباي أحمد مع الإشارة إلى أنّ علاقة أهل واد ريغ كانت في غالبيتها جيدة مع المخزن ، كما مهدت إلى ظهور شخصية سي الحسن بن عزوز خليفة الأمير عبد القادر على منطقة الزيبان .ينظر : حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 195 ــ 196 .

[3] – مياسي ، قبسات ....من تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص ص 53 ــ54 .

*** – قائد قسنطينة .

[4] - Ruprinet , op- cit , p 407 .

وعرض عليه الانضمام إلى الصف الفرنسي[1]، فرحب قالبوا بهذه الفكرة لأنه التمس في بوعزيز بن قانة القوة والثراء ويمكن لفرنسا أن تعتمد على عائلة بن قانة العربية لترسيخ نفوذها في المنطقة، لذلك أتيح منصب شيخ العرب لبوعزيز بن قانة (أنظر الملحق رقم 10و11و12) عوض فرحـــات بن سعيد بتاريخ 14 جانفي 1839م موقعا من طرف المارشال فالي[2] (انظر الملحق رقم 13).

فازداد سخط ابن سعيّد واستمر في عدائه لابن قانة ،فقام بالانضمام للأمير عبد القادر[3] عسى أن يظفر بمنصب شيخ العرب، فسبقه إلى هذا كاتبه السابق الحسن بن عزوز[*] ، الذي قام بإرسال سي السنوسي أحد أعوان زاوية البرج سرا إلى الأمير[4] ، الذي كان ساعتها في المدية[5]. يلتمس منه أن يعينه خليفة على الصحراء الشرقية ، مقابل القضاء على أحمد باي وبن قانة [6] ، وبعد مدة أرسل فرحات بن سعيّد أخاه الحاج الباي بن سعيّد صحبة ابن عزوز لنفس الغرض، لكن الأمير عبد القادر رشح الحسن بن عزوز وعينه خليفة على بسكرة والزيبان، وكلف قائده البركاني بأن ينصبه في وظيفته الجديدة ، فأخذ معه قوة تتكون من 1200 فارس و 700 مشاة وكمية من الأسلحة و توجهوا إلى بسكرة بعد طرد أحمد باي منها ، حيث طلب البركاني من فرحات بن سعيّد أن يرافقهم إلى بسكرة، فقبل بذلك ظاهريا ، أما في قرارة نفسه فهو غاضب من قرار تعيين الحسن بن عزوز خليفة للأمير على منطقة الزيبان، الذي كان هو الآخر يطمح في هذا المنصب،

---

[1]– يحي بوعزيز، "الثورة في الوحات الشرقية حركة الشريف بوشوشـــة (1869 – 1874)، المجاهد الأسبوعي، الجزائر، 1982/06/04، ص 40.

[2] – مياسي ، روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة ، المرجع السابق ، ص 75 .

[3] – أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830 م ـــ 1900 م)،ج 1، ط1 ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1992 ، ص 328 .

[*] – هو من الأبناء السبعة للشيخ بن عزوز البرجي مؤسس الطريقة الرحمانية ، حيث تلقى " الحسن بن عزوز " تعليمه في مسقط رأسه بمدينة البرج الغير بعيد عن طولقة،حيث تربى تربية دينية تقليدية في مرحلة كان فيها فرحات رمزا للجهاد مما جعلـــه يتأثر به في شبابه إلى حد أنه كانت بمثابة خوجة له يكتب له الرسائل والمراسلات . ينظر : حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 190 ـــ 195 .

[4] – أوجريتني ، المرجع السابق ، ص 164 .

[5] –حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 197 .

[6] – أوجريتني ، المرجع السابق ، ص 164 .

حيث صاح في وجه الحسن بن عزوز [1]: "يا ما لكو ويا خدّاع بعثتك رسولا فعدت أميرا "[2].

لكن فرحات بن سعيّد لم يقتنع بهذا الوضع فأعاد الاتصال سريا مع الضباط الفرنسيين ليجدد العلاقة معهم، فراسل المارشال فالي وكذلك الجنرال نيقريه، غير أنه تم القبض على رسولي فرحات بن سعيد وسلمت رسالته إلى الحسن بن عزوز الذي حولها في الحين إلى الأمير عبد القادر، وشاع مثل شعبي على هذه القضية وهو " ضبع ميدة القارة ومعه ثعلب الغيران، تغامزوا على سيد الغابة"*[3].

وأما فرحات بن سعيّد تم زجه في السجن[4].(أنظر الملحق رقم 14) ونتيجة لذلك قام قام أخ فرحات بن سعيّد – الحاج الباي بن سعيّد – بمراسلة الجنرال حاكم قسنطينة في مارس 1839، يحمل فيها ابن قانة وحلفائه مسؤولية سجن أخيه من طرف الأمير عبد القادر (انظر الملحق رقم 15).

وانطلاقا من انضمام بوعزيز بن بولخراص بن قانة للفرنسيين، أصبح خادما مطيعا ومحاربا معهم، فكانت أغلب حروبه ضد خلفاء الأمير ومنهم فرحات بن سعيد والحسن بن عزوز[5]، هذا الأخير الذي خاض معه حربا ضروسا وانهزم أمامه بوادي سلسوا في 24 مارس 1840م[6] ، وكانت سببا في زوال هيبة خليفة الأمير عبد القادر [7]، كما قام بن قانة في هذه المعركة بقطع 500 زوج من آذان الناس الذين قتلهم أو أسرهم، وبعث بها إلى الجنرال غالبوا الذي كافأه على عمله هذا في حق الموالين للأمير

[1] – مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 32 .
[2] – أوجريتني ، المرجع السابق ، ص 165 .
* – ومعنى هذا المثل: الضبع عهو الحسن بن عزوز، ميدة القارة هي روبوة صغيرة امام واحة الزعاطشة والتي ترعرع فيها الحسن بن عزوز، ثعلب الغيران هو محمد الصغير بن أحمد بلحاج تلميحا الى حياته التعبدية في خلايا زاوية سيدي عقبة،سيد الغابة هو الأسد يعني فرحات بن سعيد. ينظر مياسي، روح الامير عبد القادر عبر المقاومة، المرجع السابق ص 102.
[3] – مياسي ،قبسات .... من تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 56 .
[4] – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 120 .
[5] – بن نعيمة ، المرجع السابق ، ص 91 .
[6] – مياسي ، قبسات .... من تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 60 .
[7] – هواري ، المرجع السابق ، ص 73 .

عبد القادر * والرافضين للوجود الفرنسي في البلاد، وذلك بأن سلمه 50.000 فرنك مع الكثير من الهدايا، وقلّده وسام ضابط الشرف[1].

ونتيجة لانهزام الحسن بن عزوز، قام الأمير عبد القادر بعزله وعوّضه بفرحات بن سعيد الذي أطلق سراحه وأنعم عليه بإيالة بسكرة وما إليها، على شرط أن يلاحق أولاد بن قانة وترك أفراد عائلته عند الأمير عبد القادر كرهائن حتى يضمن عدم خداعه واستسلامه للفرنسيين مرة أخرى.

وبالفعل استطاع فرحات بن سعيّد أن يضايق عائلة بن قانة ومنعهم من الارتياد والانتجاع بمواشيهم للبحث عن الملأ والكلأ،وهذا خلال سنتي 1840 ـــ 1841م. كما قام بجمع الضرائب، غير أنّ البوازيد قد غدروا به وقتلوه أثناء ذهابه إليهم (انظر الملحق 16)[2]، وعلى أغلب الظن أن قاتله هو قويدر بن نعيم البوزيدي ** ، الذي حمل معه طابع فرحات بن سعيّد وسيفه وأذنيه بعد قطعهما وسلمهم إلى بوعزيز بن قانة، هذا الأخير قام بكتابة رسالة مؤرخة في 20 نوفمبر 1842 م إلى الحاكم العام المارشال فالي بالجزائر بواسطة الجنرال نيقريه، ونص الرسالة جاء كالتالي: " يسرني أن أعلمكم أن فرحات بن سعيّد خليفة الأمير عبد القادر بالصحراء قد قتل في معركة نشبت بينه وبين عرش البوازيد، وقعت غربي الصحراء، واستطاع شيخ العرب بوعزيز بن قانة أن يأخذ خاتمه وسيفه وأرسلهما إليّ وليس عندي معلومات أخرى دقيقة في هذا الحادث " من إمضاء: الجنرال نيقريه حاكم قسنطينة[3].

* – هو بن محي الدين بن مصطفى ابن محمد بن مختار ، الحسني الجزائري ، ولد في القيطنة من قرى وهران بالغرب الجزائري عام1807 م، عرف بجهاده ومكافحته للاستعمار الفرنسي وعقدت فرنسا معه معاهدة صلح 1834م، لكن سرعان ما نقضته، فقام بقواته وحاصر جيوشها ، وتوفي سنة 1883 م . ينظر : عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط 2 ، لبنان : مؤسسة نويهض الثقافية ، 1980 ، ص 103 . (انظر الملحق رقم 19).

1 – بجاوي ، المرجع السابق ، ص 226 .

2 – مياسي ، روح الأمير عبر المقاومة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 76 .

** – أن سبب قتل فرحات من طرف قويدر بن نعيم البوزيدي جاء لإرضاء شيخ العرب بوعزيز في منطقة الزيبان ، لذلك عندما جاءت الفرصة لقويدر اغتنمها لكسب ودّ بن قانة . ينظر : حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 133 – 134 .

3 – خير الدين ، المصدر السابق ، ص 63.

وعليه، فإن الخلافات التي حصلت بين القبائل والعشائر فيما بينهم ساهمت في تشتيت المقاومة الجزائرية وإعطاء الاستعمار الفرنسي الفرصة للتوغل داخل البلاد، خصوصا العداء الذي استغلته لصالحها بين عائلتي بوعكاز وبن قانة، وضرب كل واحد منهما على الآخر لإضعافهما وإنهاك قوتهما فيما بينهما، وهذا على الرغم من الدور الذي لعبته هذه العائلات في خدمة فرنسا.

وفي المقابل أعطت فرنسا امتيازات لهذه العائلات، فعلى سبيل المثال : أنه كان هناك منزل لأحد المعمـــرين بين قريتـــي أسطيل والشقة وذلك قرب السكة الحديدية (بسكرة – تقرت) وكان هناك مالك غنم اسمه عيسى بن الدقشة*، الذي تقدم إلى الفرنسي و طلب منه أن يسمح له بان يرعى غنمه قرب منزله، مقابل إعطاءه احد الخرفان عندما يكبرون ، فقبل الفرنسي بذلك. أما عيسى بن الدقشة أوصى راعيه مردف الربيعي بعدم إعطاء الخروف للفرنسي ،وعندما جاء الفرنسي ليأخذ أمانته رفض الراعي ذلك وقتله بسلاح صيد. وحين ذلك تم القبض عليه من طرف الحكومة الفرنسية، كما تم إلحاق عيسى براعيه، وتم وضعهما في سجن الكدية بقسنطينة. وهنا قام عيسى بإخبار أعوانه بعدم التأسف على ملكه وبيع ما حل من ممتلكاته لإعطاء المبلغ المالي لابن قانة ببسكرة لإخراجه من السجن. فقال ابن قانة: "مشكل عيسى محلول وسهل كدوران الخاتم في إصبعي". وراسل ابن قانة إلى قسنطينة بسراح عيسى فأطلق سراحه، أما الراعي بقي لمدة عام في السجن ثم أطلق سراحه[1].

المطلب الثاني : مساعدة عائلة بن قانة في توغل الاستعمار الفرنسي في منطقة الزيبان

وبعد موت فرحات بن سعيّد خلا الجو بعض الوقت لعائلة ابن قانة، والتي كانت الساعد الأيمن للفرنسيين في القضاء على بقايا الأمير هناك[2]، لأن منصب خليفة الأمير شغله محمد الصغير بن أحمد بن الحاج بعد فرحات بن سعيّد ،حيث بقي ينتظر الجيوش التي يرسلها له الأمير لمحاربة الاحتلال الفرنسي، لذلك أخبر بن قانة القبائل بعزل قائد سيدي عقبة وطلب المدد من السلطات الفرنسية، حتى يرغم محمد الصغير على الاستسلام

*- كانت عائلته متواجدة بأسطيل و أم الطيور .

1 – مقابلة مع بكاري ، سبق ذكره ،يوم 2011/12/17،على الساعة 19:30 ليلا.

2 – سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 328 .

إلى درجة أنه قام بتحويل مجرى ساقية الماء التي تزود قرية سيدي عقبة ليموت سكانها عطشا إن لم يسلّموا أنفسهم [1]، غير أنّ محمد الصغير لم يستطع فك الحصار على هذه المنطقة وخلف وراءه ثلاثين شهيدا أثناء اشتباكه مع قوات بن قانة.

ولم تستقر الأوضاع لابن قانة حتى انفصل عنه أحمد باي بن شنوف أحد قواد الزاب الشرقي ولجأ إلى جبل" أحمر خدو"، واتصل بم حمد الصغير ليحالفه. وهذا ما تخوف منه بن قانة ، ونتيجة لذلك الحلف احتل محمد الصغير القصبة وألحق الهزيمة بعدوه[2].

وهنا أخبر بن قانة السلطات الفرنسية بما حصل له وطلب المساعدة منهم، وحظي طلبه من طرف الدوق دومال الذي قرر إقامة حملة كبيرة على بسكرة لتحطيم خليفة الأمير والتي ساعدها فيه بن قانة بأن بعث لهم حوالي 100 بعير لتحمل متاع وأثقال الجيش الفرنسي المتوجه لاحتلال بسكرة[3]، وعندما علم محمد الصغير خليفة الأمير بهذا النبأ فرّ إلى الأوراس.

غير أنّ القوات الفرنسية لم تخل سبيل خليفة الأمير، بل قامت بالبحث عنه في الجبال والغابات، غير أن ذلك لم يجدي لهم نفعا واعتقدوا أنهم قضوا على قوات الأمير عبد القادر[4].

ولم تكد قوات الدوق دومال تحتل بسكرة في خريف 1844، حتى قام محمد الصغير بالهجوم على ثكنة بسكرة في 12 ماي 1844، وأحرز من خلاله خسائر فادحة في ضباط وجنود ومعـــدات العدو[5].

وبعد أخذ وعطاء بين قوات خليفة الأمير والقوات الفرنسية قضي عل ى قوات خليفة الأمير[*] ، وبمناسبة ذلك قام الدوق دومـــــال بإصدار الرائد توماس قائدا أعلـــى لدائرة

---

[1] – مياسي ، روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 41 ــ 42 .
[2] – المرجع نفسه ، 43 ــ 42 .
[3] – مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص ص 44 ــ 45 .
[4] – مياسي ، روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة ، المرجع السابق، ص ص 90 ــ 92 .
[5] – حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص ص 137 ــ 138 .
[*] – بعدما تفوق عليه العدو لجئ مع جنده إلى الحدود التونسية ، وفي نفطة جاءته رسالة من بوزيان قائد الزعاطشة يخبره بأنه حمل راية الكفاح وأشعل الحرب ضد الفرنسيين الغزاة ، فتمنى محمد الصغير لو أنه معه ولكن الأجنحة التي يطير بها قد انكسرت فبكى وسرّح أصحابه ثم قصد توزر حيث مات سنة 1856م . ينظر : الزبيري ، مقاومة الجنوب للاحتلال ، المرجع السابق ، ص 49 .

بسكرة [1].

كما تميزت هذه الح قبة باستسلام المقاوم أحمد باي 1848م[2]، وبقي بالجزائر العاصمة تحت الرقابة المشددة حتى سنة 1851 م[3].

إضافة إلى أن ثورة الزعاطشة 1849م [4]، برهنت على عجز العملاء والخونة وخداعهم، وتيقنت السلطات الفرنسية من ضعف ابن قانة (شيخ العرب)، بل ساورتهم الشكوك في ولائه، لذلك عاقبته بتقليص نفوذه [5] وقسمته بينه وبين ابن شنوف وأنشئوا قيادة جديدة في الصحاري وضع عليها بولخراص بن قانة، وذلك لإحداث الفتنة داخل العائلة ، وهكذا أخذا نفوذ بوعزيز بن قانة يزول وكأنه لم يقدم أي خدمة لفرنسا [6]، إلى أن وفته المنية سنة 1861م وبذلك ألغت السلطات الفرنسية منصب شيخ العرب، وبذلك حطت من مكانــة العائلة [7] التي لطالما اشتهرت بالقوة والجاه والسلطة.

وبالتالي استطاع الاحتلال أن يفرض نفسه على المنطقة بقوة الحديد والنار وأن يسيطر على كامل الزيبان وهو بذلك يضع قدمه على أول عتبة للصحراء لي دلج إليها ، لهذا فإن احتلال هذه الم نطقة تعتبر مرحلة حاسمة للتوسع الاستعماري في الجزائر عامة والصحراء خاصة [8].

---

[1] – صالح فركوس ، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844 ــ 1871) ، الجزائر : منشورات جامعة باجي مختار ، 2006 ، ص 314 .

[2] – بوعزة ، المرجع السابق ، ص ص 337 ــ 338 .

[3]- مياسي ،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ،المرجع السابق،ص57.

[4]– سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 329 .

[5] – إبراهيم مياسي ، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 ــ 1962 ، الجزائر : دار هومة ، 2007 ، ص 96 .

[6] – بن نعمية،المرجع السابق ، ص 92 .

[7] – هواري ، المرجع السابق ، ص 86.

[8] – مياسي ، مقاربات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص ص 96 ــ 97.

المبحث الثالث : العلاقة الجلابية مع الإدارة الفرنسية

المطلب الأول : الصراع الأسري الجلابي وتدهور المشيخة

كانت الأوضاع قبيل الاحتلال الفرنسي لمنطقة وادي ريغ غير مستقرة ، فقد عرفت المنطقة في عهد بني جلاب عدم الاستقرار بسبب عمليات القتل والتشريد التي مارسها بنو جلاب ضد بعضهم البعض،والتي كانت من أقوى الأسباب التي أدت إلى نهاية إمارة بني جلاب[1]، فدخلوا في تنافس على السلطة، واتخذوا أسلوب المكر والتآمر على بعضهم بالقتل والاغتيالات حتى صـــــار ذلك الأسلوب مثلا يضرب نصه " أقتل أخوك ، يُشيخوك " [2]، ومثال ذلك ما وقع لـــ علي بن محمد الذي يعرف بـــ علي الكبير، الذي وفته المنية سنة 1833م، عندما وضعت له السم أرملة أخيه عمر بن محمد المسماة لالة عيشوش [*] وحينئذ مكنت ولدها الشيخ عبد الرحمان بن عمر ليكون سلطانا على تقرت، عوضا عن الشيخ سلمان بن علي الذي فر إلى تماسين ناجيا بنفسه من لالة عيشوش،ولم يكن ابنها عبد الرحمان المدعو بوليفة [**] أهلا للحكم ، إذ لم يتجاوز عمره ثماني سنوات فتولت الوصاية عليه أمه عيشوش فصارت الحاكم الفعلي للبلاد لمدة سبع سنوات،وذلك إلى غاية 1844م[3].

كما كانت عائلة بني جلاب تعاني من مشكلين وهما : محاولة تثبيت سلطتها على تماسين وسوف، والتغلب على الخلافات العائلية بين عبد الرحمان بن عمر الجلابي وسلمان بن علي الجلابي، وقد ساهم الفرنسيون الذين استقروا في بسكرة وممثلوهم (ابن

---

[1] - رضوان شافو ، بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ ، ط1 ، تقرت : منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، 2008 ، ص 106 .

[2] – قادري ، التعريف بوادي ريغ (الطبعة الجديدة) ، المرجع السابق ، ص 50 .

[*] - من عائلة بن قانة . ينظر :

- Krima, DoB , op- cit , p 4

[**] - لقب ببوليفة ، لأن أمه لالة عيشوش ، خافت عليه الهلاك مثل أخوته السابقين ، فاستشارت أحد المرابطين الذي نصحها بلفه في ليفة (شبكة ليفية تدخل في تكوين النخيل) ففعلت أمه ذلك . ينظر: عمراني ، المرجع السابق ، ص 62 .

[3] -علي غنابزية ، " دور وادي سوف في معركة المقارين 1854م وأثرها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية " ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الوادي ،العدد 1 ، يونيو 2010 ، ص 152 .

قانة وبوعكاز[*]) في تغذية الاضطراب في تقرت [1]، وخاصة أن هاتين العائلتين تتصارعان منذ زمن على بسط نفوذهما على مشيخة بني جلاب، واحتواء المناطق الصحراوية الجنوبية[2] .

المطلب الثاني : مواقف شيوخ بني جلاب من الاحتلال الفرنسي

خلال الحقبة الممتدة من سنة 1830م إلى غاية ولوج المستعمر إلى عاصمة الإقليم تقرت سنة 1854م، وخلال هذه المدة برز دورين لأسرة بني جلاب فالدور الأول يتمثل في دور التعاون والمسالمة والثاني يتمثل في دور العداء والمقاومة.

أ ــ دور التعاون والمسالمة:

وهنا برزت سياسة عدم التصادم بالجيش الفرنسي، وكان أول من سار بها الشيخ علي بن جلاب (1831م ــ 1833م)، ولذلك قام بإرسال ابنه إلى السلطات الفرنسية عارضا عليهم التعاون من أجل الاستيلاء على مقاطعة قسنطينة، ووصل مبعوث الشيخ علي في جانفي 1833م واستقبل من قبل الجنرال دي فيقو قائد القوات المسلحة آنذاك ، غير أن فرنسا لم تتشجع لقبول هذا الاقتراح لأسباب مختلفة أهممها عدم وجود قدرة لدى فرنسا لبسط نفوذها في المناطق الواسعة من البلاد، ومن جهة أخرى فإن العرض الذي تلقته فرنسا كان سخيا في نظر الفرنسيين إلى درجة عدم تصديقه بسهولة[3] .

ولعل ما جعل الشيخ علي يقوم بهذا ــ رغم أن المنطقة لا تزال مستقلة ــ هو كسب فائدتين هما عدم خسارة إمارته وبقاءه متربعا على العرش في حالة دخول المحتل، والثانية لتوسيع مناطق نفوذه على حساب مقاطعة قسنطينة.

---

[*] – مع العلم أن عائلة بوعكاز وبن جلاب كانت تربطهما علاقة مصاهرة ، فقد تزوج السخري بن يعقوب شيـــخ الذواودة ، بابنة سلمان الجلابي ، كما تزوج فرحات بن جلاب سلطان تقرت من بنت القيدوم بن بوعكاز ، كما تزوج فرحات بن سعيد من بنت فرحات الجلابي ، واستمر هذا التقارب طوال العهد العثماني . ينظر : عمراني، المرجع السابق ، ص 52 .

[1]– أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 5 ، ط 1 ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 2005 ، ص 264 .

[2] – قادري ، التعريف بوادي ريغ (الطبعة الجديدة) ، المرجع السابق ، ص 55 .

[3] – عبد المجيد بن نعيمة ، " مواقف شيوخ بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي "، من أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب ، ص ص 120 ــ 121 .

ونفس الشئ قام به الشيخ عبد الرحمان بن عمر، حيث حاول تثبيت نفسه على السلطة، فسارع إلى كسب ود الفرنسيين[1].

ففي بداية سنة 1834م، قام السلطان عبد الرحمان بإرسال رسالة إلى الحاكم العام ، الجنرال فوارول VOIROL عارضا عليه التعاون للإطاحة بأحمد باي قسنطينة [2].

ولينال الشيخ عبد الرحمان مبتغاه وعد الجنرال فوارول بدفع 100.000 ريال لكل يوم تسيره القوات الفرنسية نحو قسنطينة، ولكي يثبت شيخ تقرت حسن نيته، أعرب عن استعداده لإرسال أسرته كرهينة إلى عنابة مع كمية كبيرة من الأموال.

ورغم ذلك لم يستطع شيخ تقرت الحصول على نتائج سريعة وإيجابية لأن الفرنسيين في هذه المرحلة يجهلون جغرافية الجزائر، كما كانوا يجهلون القوة التي يستطيع الشيخ عبد الرحمان تجنيدها في حالة حدوث الحملة على قسنطينة، وعليه انقطعت الاتصالات بين الطرفين[3].

وبحلول الفرنسيين ببسكرة سنة 1844م، اتصل بهم السلطان عبد الرحمان وعرض عليهم التحالف معه ضد ابن عمه سليمان، والاعتراف بسلطته على وادي ريغ[4]، وبدأ يدفع لهم ضرائب سنوية بقيمة 20.000 فرنك [5].

وفي هذا نستطيع أن نقيم الدور الذي قام به الشيخ عبد الرحمان في هذا ، كان غرضه حماية نفسه من أعداء الداخل من أبناء عمه ويضمن عدم الاعتداء عليه من المتربصين به من تحرش عائلتي بن قانة وبوعكاز ؛ فاعترف بالوجود الفرنسي[6] .

[1] – نجاح ، المرجع السابق ، ص 86 .
[2] – عمراني ، المرجع السابق ، ص 58 .
[3] – بن نعيمة ،" مواقف شيوخ بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي "، المرجع السابق ، ص ص 12 ــ 122 .
[4] – نجاح ، المرجع السابق ، ص 86 .
[5] – بن نعيمة ، " مواقف شيوخ بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي "، المرجع السابق ، ص 122 .
[6] – قادري ، تقرت البهجة ، المرجع السابق ، ص 30 .

وعلى العموم فإن هذا النوع من التحالف يعود إلى عدة عوامل موضوعية منها ما تعلق بالسياسة العثمانية، الأمر الذي دفع بعض الأسر للانضمام إلى أي صف، ليس حبا فيه وإنما نكاية بالطرف الأخ[1].

ب ــ دور العداء والمقاومة :

مثل هذا الاتجاه سلمان بن علي، الذي انتهج سياسة مميزة مع فرنسا تدل على ذكائه وفطنته، فمن جهة لجأ إلى طمأنة الفرنسيين وذلك باستمراره دفع الضريبة السنوية، ومن جهة ثانية بدأت تظهر منه العديد من السلوكيات التي تؤكد عداءه الشديد للفرنسيين.

وبدأت هذه المرحلة، منذ تولي الشيخ سلمان الحكم في تقرت سنة 1853م[2]، إلى أن كانت الحملة على تقرت في خريف 1854 م بقيادة مارمييه و ديفو و بان[3].

بعد وفاة الشيخ عبد الرحمان بن جلاب، في نهاية شهر جانفي 1852م بعد مرض مفاجئ، ترك وراءه أطفالا صغارا كان أكبرهم عبد القادر الذي لم يتجاوز عمره سبعة سنوات[4]، فتولت جدته عيشوش الوصاية عليه [5]، وجراء هذا سارعت فرنسا لتعترف بعبد القادر بن عبد الرحمان سلطانا على تقرت ووادي ريغ، وعينت أحمد بالحاج بن قانة وصيا عليه[6]، فوجد الحاج ابن قانة ضالته في هذا التعين الذي انتظره كثيرا، فجاءته الوصاية على تقرت منقادة تجر أذيالها[7].

---

1 – عميراوي ، من الملتقيات التاريخية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 146 .

2 – بن نعيمة ، " مواقف شيوخ بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي " ، المرجع السابق ، ص 125 .

3 – سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ، ص ص 360 ــ361 .

4 – بن نعيمة ، " مواقف شيوخ بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي " ، المرجع السابق ، ص ص 123 ــ 124 .

5– عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص ص ، 50 ــ51 .

6 – الحاج محمد الصغير دبابي،"حقائق من تاريخ بني جلاب في وادي ريغ"، من أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب ، ص 43 .

7 – قادري ، تقرت البهجة ،المرجع السابق ، ص30.

فاستغل سلمان هذه الظروف ليتجه نحو تقرت في مارس 1852م[1]، هذا بعد أن التحق بقائد المقاومة في الصحراء الشرقية المجاهد محمد بن عبد الله[2*].

وبمساعدة أولاد سعود من أهل سوف تمكن سلمان بن محمد من الاستيلاء والتحكم في زمام الأمور في البلاد ، وقد عرضت السلطات الفرنسية على الشيخ سلمان الولاء مقابل أن يكون على رأس السلطة في تقرت وسوف، لكنه رفض وذلك لأنه قد نذر نفسه رفقة مجموعة من المقاومين بالتصدي لجحافل هذا الغزو الاستعماري[3].

وحسب رواية فيرو، أن سلمان أوهم الفرنسيين بالولاء ودفع لهم الضريبة حتى يسمحوا له بشراء التموينات التي يحتاجها في تقرت، واشترطوا على سلمان أن يغلق سوق تقرت في وجه المتمردين، ولكنه فعل عكس هذا [4]، فقد سمح لشريف محمد بن عبد الله شراء ما يحتاجه من سوق تقرت مع أنه من أكبر خصوم فرنسا، كما اتفق معه على التعاون والمساعدة في حالة هجوم فرنسا على تقرت، كما باشر بالاتصال بالسنوسي في طرابلس يحثه على تنظيم الجهاد [5]، كما أرسل بوشمال حاكم النزلة [**] إلى باي تونس طالبا منه المساندة[6].

ولتتأكد العلاقة الطيبة مع محمد بن عبد الله ــ العدو اللدود لفرنسا في منطقة الجنوب الشرقي ــ استقبل استقبالا مهيبا في تقرت في صيف 1853م كما كان بن ناصر بن شهرة[***] تحت رعاية الشيخ سلمان بن جلاب ، وذلك نهاية سنة 1853م[7]، ولكي يغطي

---

[1] – بن نعيمة ، " مواقف شيوخ بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي " ، المرجع السابق ، ص 124 .

[*] – هو الشريف محمـــد بن عبد الله ، ينتمي إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف من فروع أهل غسول قرب عين تيموشنت توجه بعائلته إلى مدينة تلمسان واشتغل معلما للقرآن الكريم في زاوية أولاد سيدي يعقوب المنتمية إلى أولاد سيدي الشيخ. ينظر : سعود دحدي،" ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي الاستعماري الفرنسي (1842 ــ 1895)"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المرجع السابق، ص 133 .

[2] – بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 40.

[3] – غنابزية ، المرجع السابق ، ص 153.

[4] – عمراني ، المرجع السابق ، ص 66.

[5] – بن نعيمة ، " مواقف شيوخ بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي " ، المرجع السابق ، ص 125 .

[**] – ناحية من نواحي تقرت .

[6] – نجاح ، المرجع السابق ، ص 96 .

[***] – ينتمي هذا البطل إلى قبيلة المعامرة والحجاج ولد عام 1804 م ، قرب الأغواط ، بدأ حركته الجهادية ضد الاحتلال الفرنسي ، منذ أواخر 1846 م . للمزيد ينظر : محمد الأخضر عبد القادر السائحي ، " من أبطال الجنوب ، الثلاثي العظيم : الشريف محمد بن عبد الله ، محمد بن تومي بوشوشة ، بن ناصر بن شهرة "، مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1842ــ 1895م) ، المرجع السابق، ص 16 .

[7] – بن نعيمة ، " مواقف شيوخ بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي " ، المرجع السابق ، ص 125 .

سلمان على فعلته هذه بعث برسالة إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر يترجاه فيها أن يعفو عنه ويسمح له بالدخول تحت طاعته، غير أن هذه الرسالة وصلت متأخرة لأن الحملة ضد تقرت كانت على قدم وساق[1].

وما لاحظناه في إطار بحثنا هذا، هناك ما يثبت دهاء سلمان وحيلته وهي قيامه بالمناورة السياسية ضد الاحتلال الفرنسي، فكثير ما كان يراسل الشريف محمد بن عبد الله دون علم الفرنسيين ، ويمكن إرجاع ما قام بفعله سلمان هو كسب الوقت لمباغتة العدو .

ويبدو أن الفرنسيين كانوا يدركون مدى خداع وغدر سلمان [2]، فعندما كان رسول سلمان عند الفرنسيين لتأكيد ولائه لهم وإثبات حسن نيته ، وفي الوقت نفسه قبض الفرنسيون على رسول سلمان إلى الشريف محمد بن عبد الله، وكان الرسول عائدا من عند الشريف يحمل رسالة إلى سلمان يطلب فيها منه تزويده بالأعلام و الرايات ليستعملها في توجيه جنوده استعدادا للجهاد[3].

وهكذا ومع نهاية نوفمبر 1854 م كانت القوات الفرنسية بقيادة الرائد مارمييه ، متمركزة في المقارين* لتهيئة الظروف المناسبة للهجوم على تقرت، وفي الوقت نفسه كان العقيد ديفو** في المغير مشكلا قاعدة خلفية للقوات المتواجدة في المقارين[4].

سعى سلمان إلى بعث رسالة يحث فيها أهل سوف والقرى المجاورة لهم، يطالبهم فيها على الجهاد ويطلب منهم بأن يكثروا من البارود، ويأمروهم بأن يجلبوا المكاحل (البنادق)، ويخبرهم بأنه في أمس الحاجة إلى ذلك[5]. (أنظر ملحق رقم 17)

[1] – عمراني ، المرجع السابق، ص 67.
[2] – نجاح ، المرجع السابق ، ص 95 .
[3] – عمراني ، المرجع السابق ، ص 68 .
* – منطقة تبعد عن تقرت بحوالي 12 كلم .
** – هو نيكولا توسان ، تقلد مناصبا عليا ، عمل قائدا للقطاع القسنطيني من سنة 1853 إلى سنة 1864م وعمل نائبا لحاكم الجزائر من سنة 1864م إلى سنة 1869م وغيرها من المناصب . ينظر : عمراني ،المرجع السابق، ص 68 .
[4] – بن نعمية، " مواقف شيوخ بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي " ، المرجع السابق ، ص 126 .
[5] – عمراني ،المرجع السابق ،ص69.

وقد اشتبك الطرفان في معركة حامية الوطيس في 28 نوفمبر 1854م[1]، ودارت رحى هذه المعركة وانهزم فيها الجيش الفرنسي أول الأمر و تقدم إلى بورخيس نواحي المقارين،فقتل العديد من جند سلمان وما نجا منهم إلا النزر اليسير[2].

وعلى اثر ذلك انسحب الشريف ورفيقه سلمان من تقرت؛ التي تمكنت القوات الفرنسية من دخولها يوم 1854/12/05م[3]. ولم تمضي إلا أيام قلائل حتى أعلن المحافظ العام على تعين علي باي بوعكاز نجل فرحات بوعكاز، قائدا لمنطقة توقرت وكذلك احتوت القيادة الجديدة جل منطقة سوف[4].

المطلب الثالث:سياسة علي باي بن فرحات بن سعيد في المنطقة

هو علي باي بن فرحات بن سعيّد من أسرة بوعكاز الذواودية عينه الفرنسيون قائدا على تقرت خلفا لبني جلاب بعد سقوط حكمهم، وقد ادعى هذا القائد أنه من نسل بني جلاب ، ولعله أراد بذالك أن يجعل لنفسه هيبة لدى سكان تقرت، كما أن اعتماده على هذا النسب يجعل له قيمة كبيرة في مدينة كان الحكم فيها مقتصرا علي بني جلاب منذ سنوات طويلة[5]، مع العلم انه كانت له علاقة نسب مع أسرة بني جلاب فقد تزوج علي باي بمباركة ابنة سلمان بن علي[6] .

وتم تنصيب علي باي أغا على تقرت ووادي سوف و ورقلة من طرف الكولونيل ديفوا، وذلك بعد مراسيم التنصيب[7].

وقد كان مقر حكمه، متنقلا بين تقرت وسوف، فكان يقيم ستة أشهر بتقرت وستة أشهر بوادي سوف، وفي حالة استقراره بوادي سوف يترك الحكم في تقرت لابن عمـــــه

---

1 – سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق، ص 361.

2 – بن دومة ،المرجع السابق ، ص37.

3 –عميراوي وآخرون ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916،ب ط ،عين ملية : دار الهدى،2009، ص 46.

4 – Nico,op-cit,p 16

5 – مالتسان، المرجع السابق، ص ص 177 – 178 .

6 – عمراني ،المرجع السابق، ص 79.

7 – نجاح ، المرجع السابق، ص 105.

علي بن خليفة الذي كان يفعل كفعله أو أشد منه بطشا[1].

وقد اتسم حكم علي باي بالاستبداد والتحكم في رقاب العباد، طيلة فترة توليته التي قاربت 18سنة من سنة1854م إلى غاية 1871م لم يرحم فيها صغيرا ولم يوقر كبيرا ، فتضجرت منه الناس ومن أفعاله وتعددت محاولات الثورة عليه، في كل من ورقلة ووادي سوف، لا سيما بعد الفقر الذي أصاب المنطقة جراء الغرامات والضرائب التي سلطها على الأهالي، كما عرفت المنطقة في عهده قحطا ومجاعة كبيرة سنة 1867م [2]، ومن سياسته كذلك أنه كان حريصا على خدمة فرنسا أكثر من خدمة الفرنسيين لها [3].

لكن الأوضاع لم تستمر طويلا على هذا الحال، إذ برزت المقاومة من جديد ضد الاحتلال وأعوانه وذلك في مطلع عام 1860م بزعامة بن عبد الله والشريف بوشوشة وناصر بن شهرة حيث تمكن هؤلاء وبمؤازرة أهالي المنطقة إعادة تحرير واسترجاع منطقتي ورقلة وتقرت لبضعة أشهر خلال عام (1871م ــ 1872م)[4].

[1]– شافوا، بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ ، المرجع السابق ، ص ص 108–109.

[2]– نجاح ، المرجع السابق ، ص ص 106– 107.

[3]– شافوا ، بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ ، المرجع السابق ، ص 110.

[4] – جمال الدين ميعادي و آخرون، قاموس الشهيد لولاية ورقلة، ط 1 ، الجزائر : منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، 2006 ، ص 461.

بعد العرض والتحليل لموضوع البحث : دور عائلة بني جلاب وبوعكاز وبن قانة أواخر الحكم العثماني والاحتلال 1800م – 1870م توصلنا الى حقائق يمكن إجمالها فيما يلي:

أنّ الموقع الاستراتيجي لمنطقتي وادي ريغ والزيبان وتعدد التشكيلات الاجتماعية بها جعلها تشكل قطعة فسيفسائية رائعة، ولهذا أصبحت المنطقتين محل استقطاب العديد من الأسر من الداخل و الخارج.

طغيان طابع العشائرية والقبلية وعلاقات المصاهرة التي كانت منتشرة بشكل كبير بين أفراد المجتمع، وإدعاء تلك العائلات المتنفذة للنسب الشريف.

حظيت كل من عائلة بني جلاب وبوعكاز وبن قانة بمكانه اجتماعية أهلتها بأن تكون إحدى الأطراف الفاعلة في السلطة القائمة في أي فترة من الفترات خاصة في العهد التركي، حيث عمدت السلطة الى استعمال وسائل عديدة لتثبيت حكمها ومنها: استمالة شيوخ القبائل والأسر وتجنيدهم لخدمة البايلك والإيالة.

يتجلى شبه غياب السلطة العثمانية عن الأرياف، وأن وجود الدولة لم يتحقق إلا في العهد الفرنسي، لكونها دولة القوة وليست دولة تستمد وجودها من إحترام السكان لها.

و صحيح أنّ هذه العائلات كانت تابعة للسلطة العثمانية تحت حكم بايلك الشرق، ولكنها في أحيان كثيرة تصرف مشايخها وكأنهم أمراء مستقلون، وكثيرا ما تجاهلوا الفرمنات التي تتعارض و مصالحهم.

إن توظيف القبلية والعشائريـــة في الصراع العنيف على السلطات المحلية في الأرياف، يعود الى بداية العهد الفرنسي لأن الهدف من ذلك الغرس هو توظيف وبسط السيطرة الاستعمارية على الأرياف بأقل تكلفة، وأول شيء بدءوا به هو نشر التفرقة بين أفراد الأسرة الواحدة، فكان يؤلب الابن على الأب، وابن الأخ على عمه، وغير ها.

هذه العائلات حافظت على بعض من الشخصية الجزائرية فكانت من حيث كتاباتها للمراسلات الموجهة للإدارة الفرنسية فقد كتبوا بالخط المغاربي وبلغة عربية بسيطة، وكانوا في لباسهم واحتفالاتهم محافظين على الشخصية الجزائرية.

كما وجدنا أن هذه العائلات قدمت خدمات جليلة لبعض العائلات كعائلة بن شنوف، حتى أن بعض العروش طالبت ببقائهم تحت سلطة هذه العائلات.

ولم يكن هدف الفرنسيين من توظيف رؤساء العائلات الكبرى خدمة للعائلات أو الجزائر أو الدين، ولكنهم فعلوا ذلك ليتمكنوا بواسطتهم من السيطرة على البلاد وضرب المقاومة وتمزيقها.

وأنّ كل من عائلتي بوعكاز وبن قانة كانوا انتهازيين في معظم المواقف تبعا للظروف المحيطة بها حيث ان البقاء للأقوى.

كما ان ضعف الأوضاع الداخلية للجزائر بسبب الصراعات الأسرية ساهم في عدم نجاحها في مواجهة الاحتلال الأجنبي خصوصا في مراحله الأولى ومكنه من إرساء قواعده وتوسيع نطاقه.

ملحق رقم 1: صورة صومعة القايد عيسى بن السبع بقرية أم الطيور[1].

[1]- صورة من انجاز الباحثتين (بكاري أم النون – العوني أسماء)، بتاريخ ماي 2012.

ملحق رقم 2: مخطط لأهم مدن وقرى وادي ريغ[1].

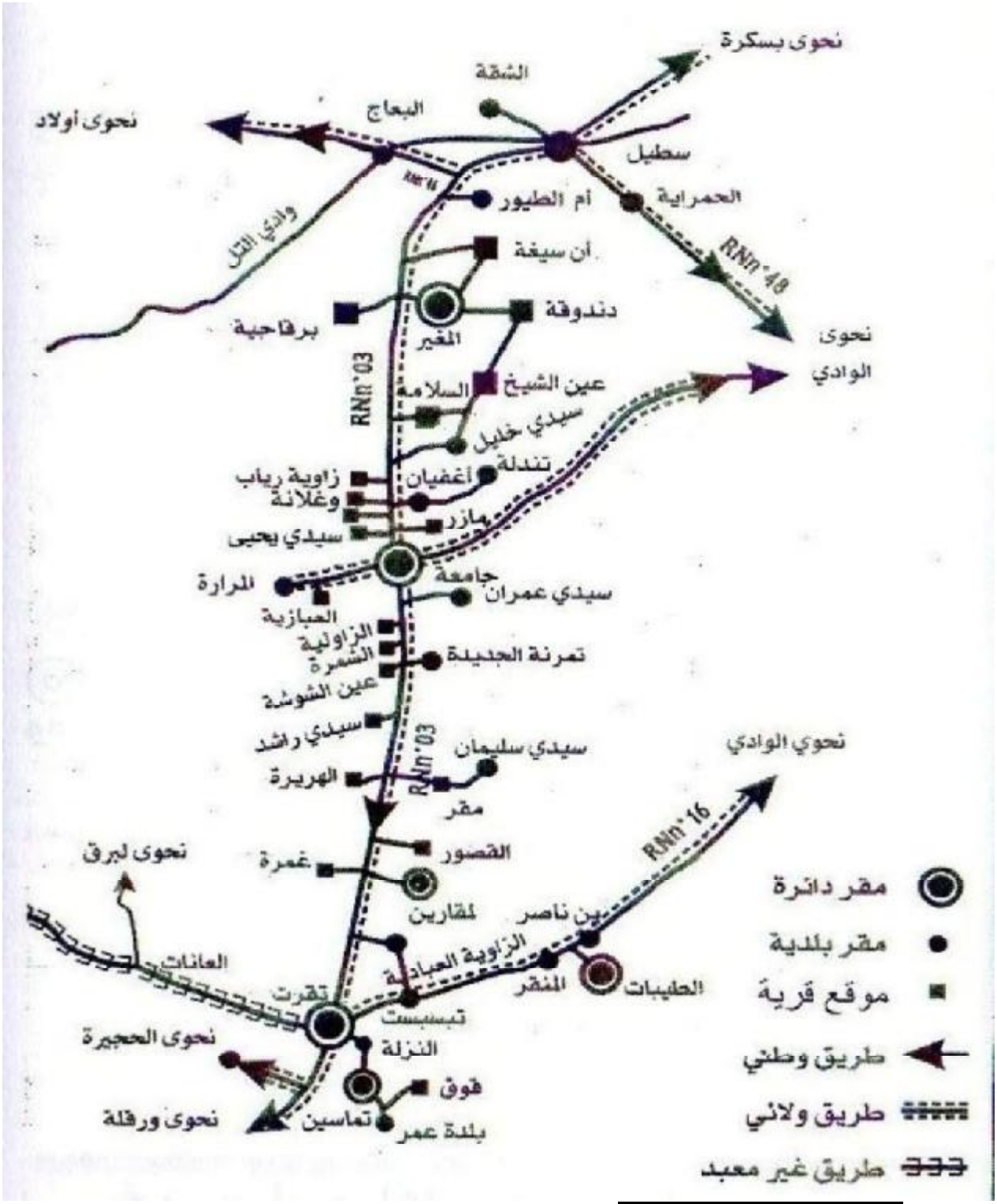

[1]- نجاح ، المرجع السابق، ص 76.

ملحق رقم 3: خريطة تبين بايلك الشرق القسنطيني بعد 1572 م[1]

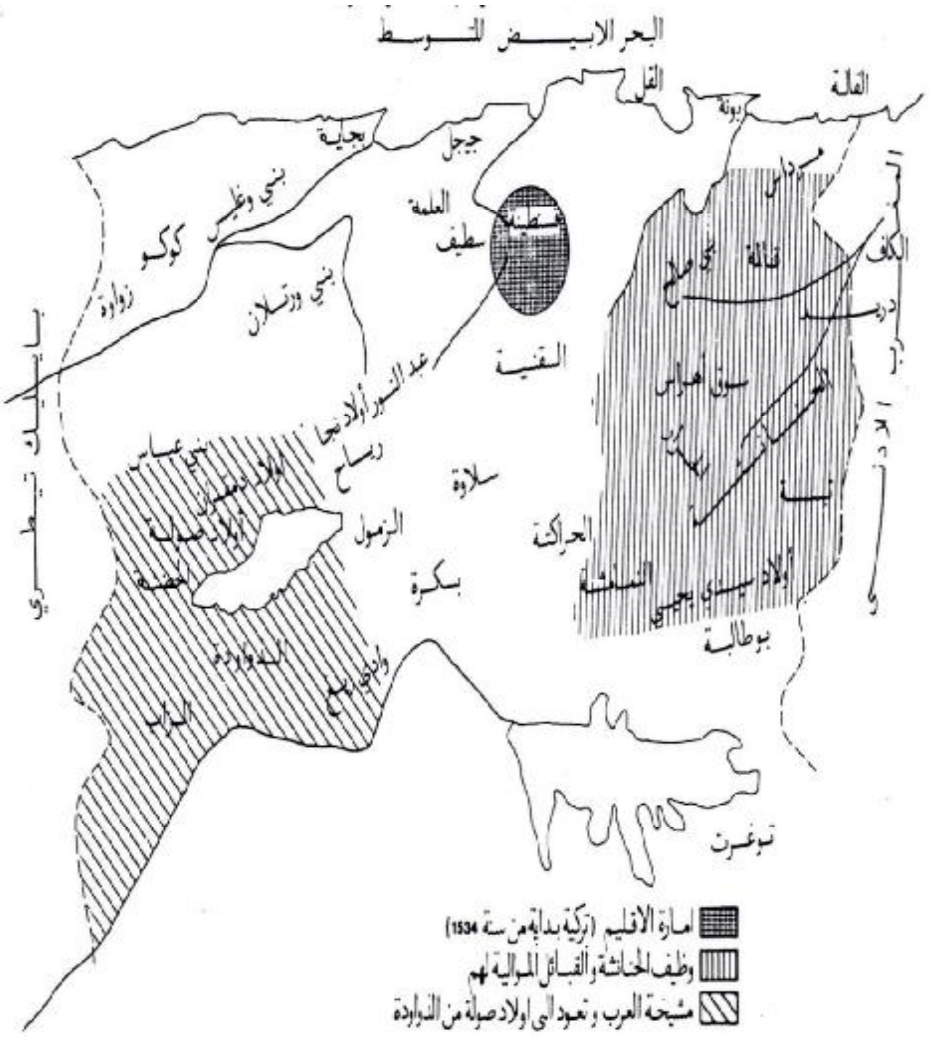

41

[1]- عيسى، المرجع السابق ، ص 41

ملحق رقم 4: مشايخ بنو جلاب سلاطين توقرت ووادي ري ريغ[1]

[1]- محمد الصغير دبابي،وثيقة ترجمت عن شارل فيرو من كتابه صحراء قسنطينة،ضمن أعمال الملتقي التارخي الثالث لفترة حكم بني جلاب.

ملحق رقم5: شجرة عائلة ابن قانة من أولها إلى أخرها على النحو التالي

"بوعزيز بن محمد الصغير بن علي بن القيدوم بن علي بن القيدوم بن محمد المعروف بالحاج بن قانة خليفة الصحراء بن علي بن سليمان بن عبد الباقي بن محمد الشريف بن أعمر بن عبد الله بن عبد الحق بن يوسف بن أعمر بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن أمحمد بن أعمر بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن أمحمد بن أعمر المعروف بقانة بن خالد بن يونس بن إبراهيم بن خضير المعروف بمنصور بن أمحمد بن عبد الله بن عبد الملك بن العابد بن الحبيب بن أحمد بن عيسى بن يوسف بن عدنان بن خالد بن يوسف بن محمد بن داوود بن عبد الغفار بن عيسى بن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عيسى بن يحيى بن داوود بن إدريس الصغير بن إدريس الكبير بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبتي بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه".[1]

[1] - هواري ،المرجع السابق،ص ص14-15.

ملحق رقم 6: صورة أحمد باي[1]

[1]- خوجة رضا بن حمدان ، المصدر السابق.

ملحق رقم 7:صورة علي بن عيسى[1]

[1]- حرز الله ، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق ، ص 159 .

ملحق رقم 08: رسالة فرحات بن سعيد واولاد بوعكاز الى الجنرال قوارول[1]

من حضرة شيخ العرب فرحات وسي بضياف وزناجي وسي عبد الرحمان وكافة اولاد بعكاز الى المعظم المبجل الامثل دولته ، الحاكم في رعيته سلطان افرانص السلام عليكم ياليه كيف انتم وكيف احوالكم واما نحن فإذنا سالتم علينا فترنا في هرج وقتال مع هذا الظالم الغشوم الحاج أحمد باي منذو خذيت أنت الجزائر وانا في بالقتال والمرج معه وانا منتظر في وعدك. وحين طال علينا وعدك و لم تأتينا بقينا منافقين على قسنطينة فإرسل الينا الباي الصالحين واعطنا العافية والصلح فأمناه فأرسلنا اليه احينا الخاج باي فلما وصلنا قال له مرحبا بمرسول الفرنصيص فخدعنا وربطه وقال له يأتي الفرنصيص يخلصك من يدي وعايرنا بك وانت لم يديك النيف علينا كتبت لك نحو عشرة بريات و لم يوصلك الذي يأتي يقاطع علينا الطرق ويمسك الرقاقص حتى ذاق علينا الحال فرسل تاليك ابني الصغير علي باي يوصله اليك اذا قابلتنا وخذيت بناطرنا تخرج لنا عسكرك الى عنابة وترحل رحلة واحدة فإذا رحلت رحلة من عنابة وترحل رحلة واحدة فاذا رحلت رحلة احسبني انا عندك تاتي اليك بجنودي وعسابكري ونحصر لك قسنطينة لان قسنطية ناسها كل في اليد . وقالوا لي اذا جاء الفرنصيص ورجل رحلة من عنابة سامعين بطايعين الى الفرنصيص ولا ظالم الغشوم ولاكن هذه تأتيك بريتهم الذي كتبوها الينا انظر فيها واذا حكمت اقنطينة صار ملك العرب كله في يدك لان العرب رضة بظلمك انت ولا ظلم الخونة الترك لما سمعو بك في الجزائر تكم بالحق وتنهى عن الظلم فرحبو بك وكلهم منتظرين اليك . وبغيت تخرج على عنابة لكن الكثير المدفع والكور والبرود ونحن ظامنين لك تحكم اقسنطينة تحكمها على خمسة عشرة يوما. هكذا في بالكتاب عندنا العزم ثم العزم وما كتبنالك بالحمرة باش تفهم باننا في الدم والقتال مانمشو الا في بالدم و ....؟

المسلمين طابت النفوس ليك وهذا وعد الله الا فرنصيص يحكم بر العرب كله يعطي عشرون سنة والله اعلم. واما أنا نطلب عليك كيف تحكم قسنطينة ، توليني عليها وتجعل بين عناب وقسنطينة ستة ابراج وفي كل برج نوب من العسكر وارزقهم كلهم من الصد؟ وغرامة اقسنطينة كلها في يدك من مال وصوف وبقري ، وكبش وقمح وكله ينحط لك في عنابة وتخدمك كما خدمنا الجزائر ، والسلام أولا بعكاز مشايخ العرب والعرف كافة يسلمون عليك وفارحين بقدومك اليهم والسلام.

وحلصه اعلمني من ابنا علي باي . وانا اذا جعلتني في قسنطينة حاسبني على مال قسنطينة اربعة سنين الذي كان يعطيه مولا قسنطينة نعطيه لك انت والسلام.

وهذه تأتيك مع مكتوبنا برية من عند سلطان تقرت وهو يحكم في ماية وخمسون بلدة وكل بلدة تمز جنود لا لها عدد وكلهم رضوا بك وبقدومك و ؟ تحكم لهم اقسنطينة يخدموك على يدي والسلام . وصل الله على سيدنا محمد.

[1]- عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر : دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ، الجزائر : دار هومة ، 2004 ، ص ص 124 – 125

ملحق رقم 09: صورة تبين بوعزيز بن قانة بمظهر الشخصية الأهلية المميزة[1]

[1]- هواري ، المرجع السابق ، ص 135.

ملحق رقم 10: صورة تبين لأربعة شيوخ للعرب للمنطقة الجهوية بقسنطينة : بن عيسى – شيخ الساحل – ، بن حملاوي – قائد فرجيوة– ، سيدي علي–قائد اولاد حركات– ، بوعزيز بن قانة – قائد الصحراء–.[1]

[1]- حرز الله ، منطقة الزاب ، قرن من المقاومة ، المرجع السابق، ص 76.

ملحق رقم 11: صورة لمجموعة من القياد حول بوعزيز بن قانة.[1]

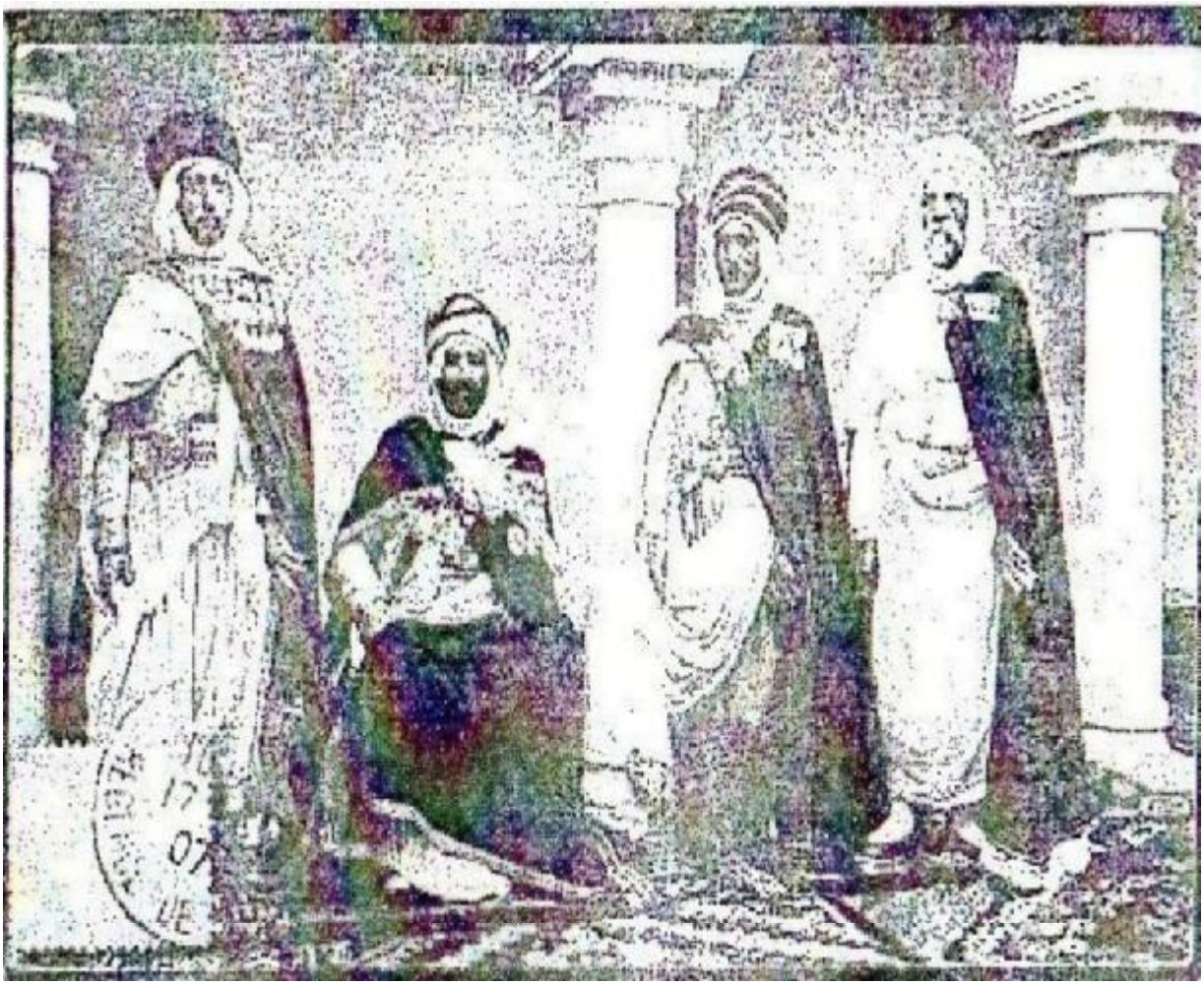

[1]- حرز الله، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق، ص 166.

ملحق رقم 12: قرار تعيين بوعزيز بن قانة من طرف المارشال الفرنسي فالي[1]

((نحن مارشال فرنسا ، القالي العام للممتلكات الفرنسية في شمال افريقيا)) نظرا لقرارنا المؤرخ بيوم 30 ديسمبر 1938 والذي يقضي بتنظيم الحكم في مقاطعة قسنطينة حيث مازالت السلطات الفرنسية لا تسير الادارة مباشرة .

تقرر مايلي:

مادة أولى : يعين السيد بوعزيز بن قانة شيخا للعرب مكان فرحات بن السعيد بن بوعكاز .

مادة ثانية : ووفقا لترتيبات هذا القرار فان السيد بوعزيز بن قانة يتولى ادارة المدن والقرى التالية :

بسكرة وضواحيها ، فلياش،سيدي عقبة ، أوماش، بوشقرون ، ليشانة ،الزعاطشة ، الفرفار ، البرج لوا، الصحيرة ، المخدمة ،اورلال ،مليلي ، قرطا، القنطرة ، مراكز وقبائل أخرى تابعة لدوائر الزيبان.

وردا على هذا القرار بعث ابن قانة رسالة طويلة الى الماريشال فالي يمجد فيها سمعة فرنسا وتاريخها ويقسم بكل يمين انه وأهله سيخدمون شرف هذه الدولة العظيمة وسيحاربون باقدام وشجاعة وقوات عبد القادر على رأسها فرحات بن السعيد وحسان بن عزوز.

[1] -الزبيري، مقاومة الجنوب للإحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص ص 18-19.

ملحق رقم13: قرار عزل فرحات بن سعيد من منصب شيخ عرب واستخلافه ببوعزيز بن قانة.[1]

Voici d'ailleurs le texte de l'arrêté pris à cet effet par le représentant de la France :

Arrêté :

« Nous Maréchal de France, Gouverneur général des possessions françaises dans le Nord de l'Afrique.

« Vu notre arrêté du 30 septembre 1838 portant organisation de gouvernement de la partie de la province de Constantine dont « les autorités françaises n'ont pas l'administration directe,

« Avons arrêté et arrêtons ce qui suit :

« *Article 1er.* — Le Seid Bouaziz Bengana est nommé *Cheikh el Arab*, en remplacement de Ferhat ben Sayed.

« *Article 2.* — Le Seid Bouaziz Bengana administrera, conformément aux dispositions de l'arrêté précité, les villes et tribus « dont les noms suivent :

« Biskra, ville et villages ; Filiache, Chetma, Sidi Okba, Oumach, « Bouchagroun, Lichana, Zaatcha, Farfar, El Bordj, Lioua, Es-Saheïra, El Mekhadma, Ourlal, Melili, Bigou, Garta, El Kantara... « et autres centres et tribus ressortissant du commandement des « Zibans et y attenant. »

Par le même arrêté Si M'hammed Bouaziz ben Boulakhras, frère puîné du *Cheikh el Arab* Bengana, était nommé Caïd des Ouled Abdennour, en remplacement de Benzekri codétenu de son ami Fer'hat ben Sayed à Tagdemt.

Pour assur... ...eikh el Arab* Beng... ...une éloquente mi... ...nse. ainsi traduite

قرار عزل فرحات بن سعيد ... شيخ عرب ... واستخلافه ببوعزيز بن قانة

« Louange

« Empreinte d'un cachet portant ce qui suit : *Toute chose dépend de Dieu, son serviteur le Maréchal comte Valée, sultan d'Alger, année 1253* (1837-38).

« De la part de Son Excellence le Maréchal comte Valée au seigneur très honorable, très glorieux Seid Bouaziz Bengana, *Cheikh el Arab* (que Dieu Très Haut lui fasse miséricorde).

« Je vous apprendrai, en restant dans les plus hautes sphères, « que j'ai reçu votre lettre en date du douze courant mois de

[1]- حرز الله، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق، ص ص 436-437 .

« front. Alors le sergent-major chercha à se réfugier chez M. Pe-
« tigand ; mais, arrivé à sa porte, des cris lamentables et des cla-
« quets d'armes lui firent comprendre qu'un crime venait d'être
« consommé.

« Le sergent-major Pélisse gagna, au milieu des coups de fusil
« qui lui étaient tirés, une petite tour située dans le magasin au
« bois. De là, n'entendant plus de bruit et jugeant que la casbah
« était au pouvoir de l'ennemi, il gagna les dehors. Rencontré par
« un soldat qui lui offrit de le conduire à Tolga, il accepta cette
« offre généreuse et alla se mettre sous la protection du cheikh de
« Tolga, si Mohammed el Maïouf.

« ...Le but était donc complètement atteint par l'ennemi. Le
« khalifa de l'émir avait entretenu de sourdes menées parmi les
« hommes qui, s'annonçant comme déserteurs, étaient venus parmi
« les rangs de la troupe indigène formant la garnison de Biskra.
« Une trahison avait été ourdie et l'âme du complot était, dit-on,
« un nommé Mohammed ben Ahmed ben Mili, de Sidi Okba : son
« frère était venu, à l'insu de l'autorité, coucher dans le fort pour
« mieux servir son projet.

« Les gens de Sidi Okba et une partie du contingent de Biskra
« prirent évidemment part au complot, car, dès l'entrée dans le
« fort de la troupe du khalifa, la garnison fut désarmée et dépouil-
« lée à l'exception des soldats de Sidi Okba et d'une partie du
« contingent de Biskra. Dès que l'œuvre fut accomplie, une grande
« quantité de soldats provenant des Ziban (contingent) se retira.

« Le lendemain, le khalifa, qui n'avait pas assisté à l'action,
« vint s'installer dans la casbah, reçut les félicitations de beau-
« coup de gens de Biskra et de Sidi Okba. Ne pourrait-on pas en
« conclure que ces hommes avaient eu connaissance du complot,
« puisqu'il ne les étonna pas et qu'ils en applaudirent le résul-
« tat » (1).

(1) Archives de l'Annexe de Biskra.

ملحق رقم 14: رسالة من الحاج باي بن سعيد الى الجنرال حاكم قسنطينة، في مارس 1839م يحمل فيها ابن قانة وحلفائه مسؤولية سجن أخيه فرحات بن سعيد من طرف الأمير عبد القادر[1].

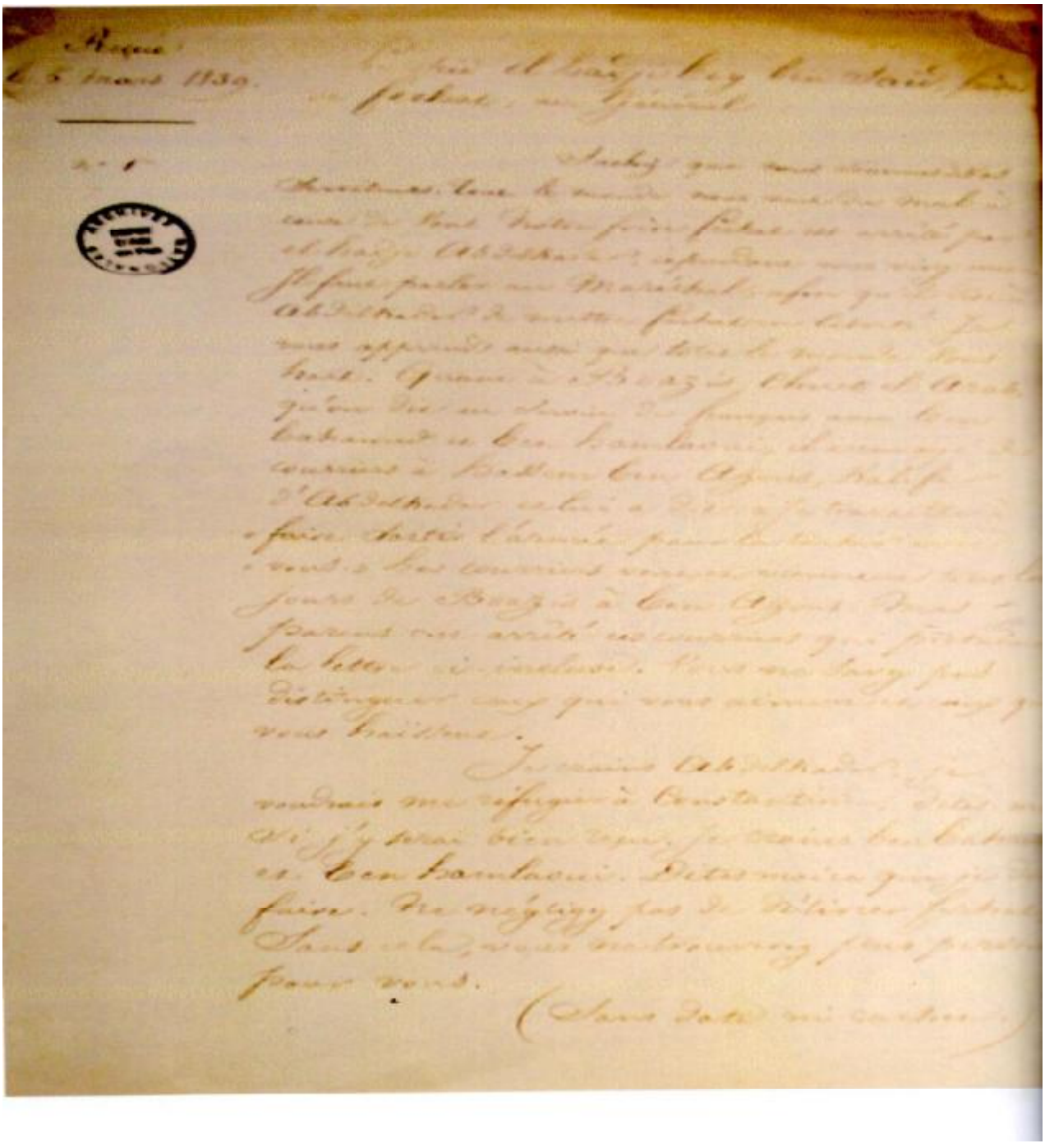

[1] -هواري ، المرجع السابق ، ص 112.

ملحق رقم 15 : صورة الأمير عبد القادر[1]

[1]- نويهض ،المرجع السابق،ص 103.

ملحق رقم 16: صورة قبر فرحات بن سعيد بسيدي خالد[1].

[1] - حرز الله، منطقة الزاب قرن من المقاومة ، المرجع السابق، ص 135.

ملحق رقم 17: رسالة من سلمان بن علي آخر سلاطين بني جلاب الى سكان وادي سوف وضواحيها يحثهم فيها على الجهاد.

الوثيقة بالخط الأصلي

الوثيقة بالخط العادي

الحمد الله و صلى على سيدنا محمد و آله حفظ الله أولا دنا و قبائلنا كافة أهل الواد و أهل قمار و البهيمة و الدبيلة السلام عليكم و رحمة اللهو بركاته و بعد فإن كنتم منا فاقدموا بفزوكم إلينا دون تراخ و كثروا من البارود و الثقيل فإن الجهاد قد قرب و حان وقته اقدموا فكوا بلادكم و اضربوا على دين بنيكم فقال تعالى يا أيها النبي حرض المومنين على القتال الآية .

و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله و قال جل من قائل فإن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و قال عليه الصلاة و السلام روحة في سبيل الله خير من الدنيا و ما فيها و رباط يوم و ليلة أفضل من عبادة سبعين سنة و إن أولاد الشيخ عبد الرحمان عظم الله أجركم فيهم و ما بقي إلا طريق الإسلام و طريق الكفر فمن أحب الإسلام يقدم إلينا و من أحب طريق الكفر يحشره معهم و لابد تامرا تجاركم يقدموا إلينا بالبارود و الثقيل و المكاحل للبيع ، فإن ما ذكرناه في غاية البيع فيا سعادة من قتل على دينه و يا خسارة من يبدل دينه بدين الخزيان و لابد تبعثوا إلى كل من فيه شعرة الإسلام يقدم إلينا و السلام من سلمان بن علي وفقه الله آمين.

الرسالة بدون تاريخ ، لكن نرجح أن يكون تاريخ كتابتها هو سنة 1954 و هي السنة التي تمت فيها الحملة الفرنسية على توقرت.

مع العلم : أن هذه الرسالة بدون تاريخ، لكن نرشح ان يكون تاريخ كتابتها هو سنة 1954 م وهي السنة التي تمت فيها الحملة الفرنسية على توقرت[1].

[1]- عمراني ، المرجع السابق، ص 108.

ملحق رقم 18: نموذج يمثل متابعة الإدارة الاستعمارية لأفراد العائلات المتنفذة (سي أحمد باي بن فرحات) وذلك بتاريخ مارس 1884[1].

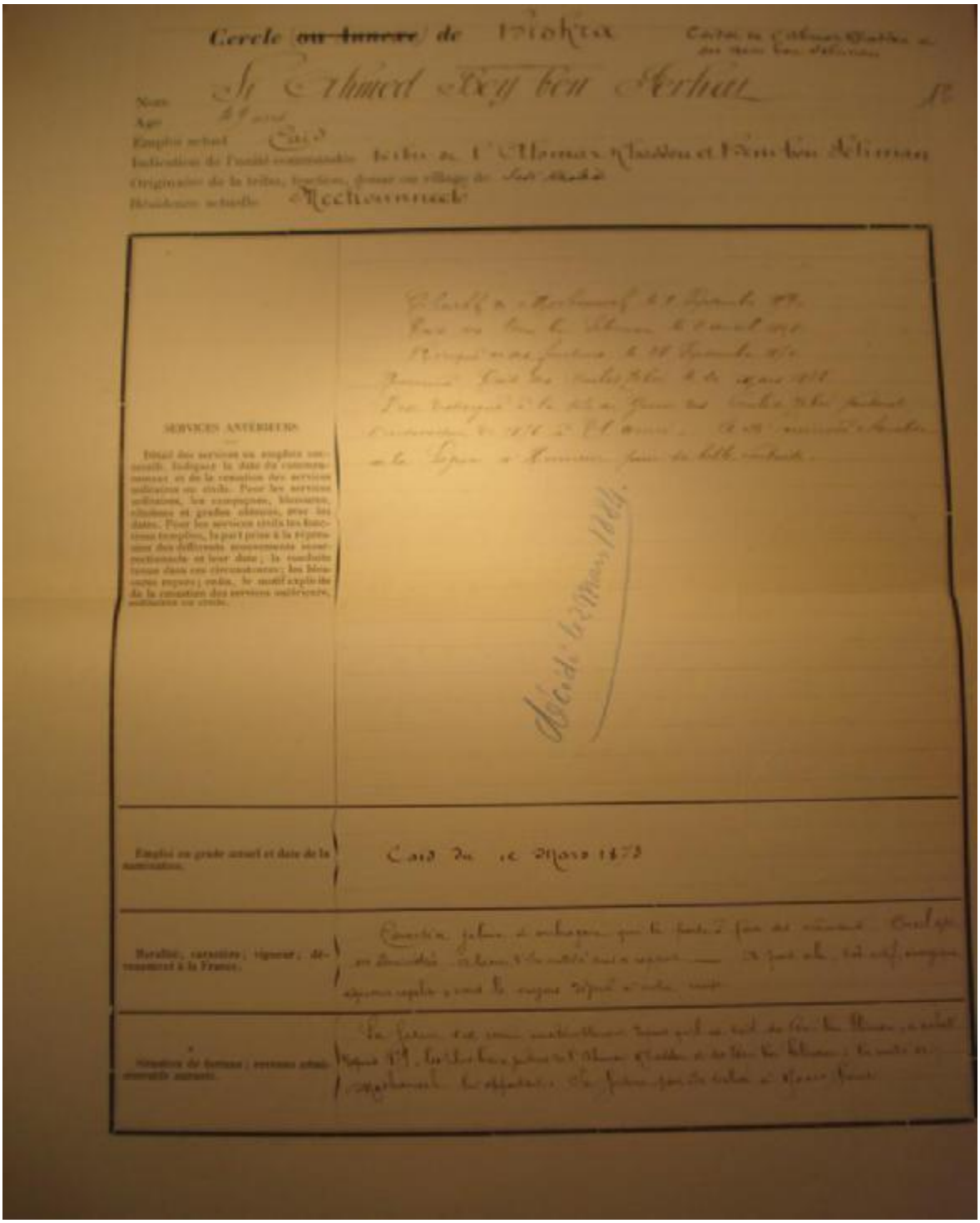

[1] -CAOM (Le centre des archives d' outre – mer) – 8H4 – 5.

ملحق رقم 19:رسالة من الصغير بن قانة والحاج بن قانة إلى جنرال قسنطينة فالدي[1].

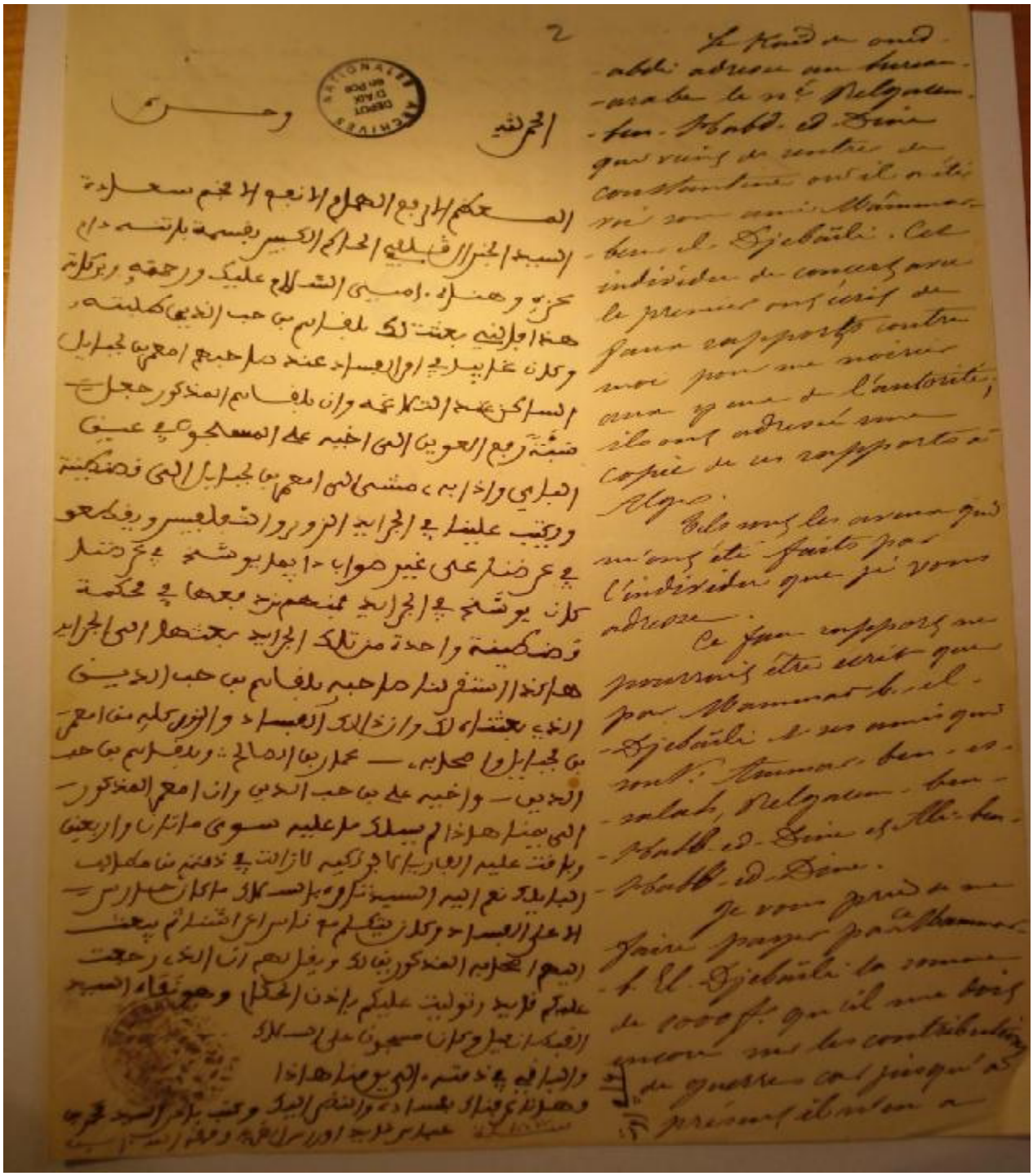

[1] -CAOM (Le centre des archives d' outre – mer) – 8H4 – 5.

1 الأرشيف :

- الوثائق غير المنشورة باللغة الفرنسية :

CAOM (le centre des archives d outre – mer) – $_{8}H_{4}$- 5.

- كتاب غير منشور :

- قادري عبد الحميد، التعريف بوادي ريغ، الطبعة الجديدة، كتاب غير منشو.

2 المصادر و المراجع باللغة العربية :

أ –المصادر :

1) الأغواطي الحاج ابن الدين، رحلة الأغواطي في شمالي إفريقي ـــــا والسودان والدرعية، ترجمة:أبو القاسم سعد الله، الطبعة الثانية ، لبنان : دار الغرب الإسلامي،1990.

2) بن العنتري محمد الصالح ،فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق: يحيى بوعزيز، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،1991.

3) ابن خلدون عبد الرحمان،تاريخ ابن خلدون،الطبعة الأولى، الجزء السابع، بيروت: دار الكتاب اللبناني،1959.

4) الوزان حســن، وصف إفريقيا، ترجم ـــــة: محمد حجي ومحمد الأخض ر، الجزء الثاني ،الطبعة الثانية، لبنان: دار الغرب الإسلامي،1983.

5) الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضرب ـــــة، الطبعة الثانية، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981.

6) الحموي ياقوت، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز، الجزء الثالث، لبنان: دار الكتب العلمية.

7) العدواني محمد بن محمد بن عم ر، تاريخ العدواني، تقديـــم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، الجزائر: دار البصائر،2007.

8) العياشي عبد الله بن محمد، رحلة العياشي(ماء الموائد)،تحقيق وتعليق: سعيد الفاضلي وآخرون، المجلد الأول، الطبعة الأولى، الإمارات العربيـــة: دار السويد للنشر والتوزيع ،2006.

9) فايست أوجين، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792-1873م)، ترجمة: صالح نور وتقديم الشيخ ع ـــبد الرحم ـــــان شيبان، الطبعة الأولى، الجزائر: دار قرطبة ،2010.

10) خوجة حمدان بن عثمان، المـــرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري،الطبعة الثانية،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1982.

11) خوجة رضا بن حمدان، ذكريات رحلة من الجزائر إلى قسنطينة عبر المنطق الجبلية، تقديم وترجمة: علي تابيت،2008.

12) خير الدين محمد، مذكرات، الجزء الأول، الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب .

ب -المـــــراجع :

1) بجاوي محمد الصالح، متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1918، الجزائر: دار القصبة للنشر،2009.

2) بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830-1848، الجزائر: دار الحكمة ،2010.

3) بن دومة محمد الطاهر ،مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وضواحيه ـــا، تقديم وتحقيق: عبد الجواد محمد الطاهر وبوبكر محمد السعيد، تقرت: المطبعة العصرية الواحات،1995.

4) الجيلالي عبد الرحمان، تاريـــخ الجزائر العام ،الج ـــــــزء الثالث، الجزائر: دارالأمة ،2009.

5) حساني مختار، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج (الوثائق المخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية – نماذج –)، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، الجزائر: منشورات الحضارة ،2009.

6) حرز الله محمد العربي، منطقة الزاب قرن من المقاوم ـــــــة 1830-1930،الجزائر: وزارة الثقافة ،2008.

7) (ـــــــــــــــ)، الظاهرة الثقافية فـــــي سيدي خالد أثناء عهد الاحتلال الفرنسي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،2006.

8) لقبال موسى، عقبة بن نافع، الجزائر: وزارة الثقافة،2007.

9) مالتسان هاينرش فون، ثلاث سنوات في شمالي إفريقيا، الجزء الثالث، ترجمة: أبو العيد دودو، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980 .

10) المدني أحمد توفيق، محم ـــد عثمان باشا داي الجزائـــــــــر 1766-1791(سيرته، حروبه، أعماله ،نظام الدولة والحياة العام ـــــة في عهده)، القاهرة : المكتبة المصرية ،1937.

11) مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934،الجزائر: دار هومة ،2005.

12) (ـــــــــــــــ)، مقاربات فـــــي تاريخ الجزائر 1830-1962، الجزائر: دار هومة ،2007.

13) (ـــــــــــــــ)، قبسات .... مـــــن تاريخ الجزائر، الجزائر: دار هومة ،2010.

14) (ـــــــــــــــ)، روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية، الجزائر: دار هومة ،2012.

15) موهوبي عبد القادر، ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ و ميزاب و ورقلة والطيبات والعلية و الحجيرة، الجزائر: دار البصائر،2011.

16) منور العربي، تاريخ المقامة الجزائرية في القرن التاسع عشر، الجزائر: دار المعرفة ،2006.

17) مصمودي فوزي، العلامة الموسوعي عبد الرحمان الأخضري 1514- 1575م شخصيته ومواقفه وآثاره ، الجزائر :موفم للنشر، 2008.

18) نجاح عبد الحميد، منطقة ورقلة وتقرت مـــن مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال ، الجزائر: جمعية الوفاء للشهيد، 2003.

19) نوحة عبد القادر، ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم تاريخ وحضارة 2006، الجزائر: مطبعة مزوار،2011.

20) سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائرية د ط،الجزائر: دار القصبة للنشر ،2007 .

21) سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الخامس ،الطبعة الأولى ،بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2005.

22) (ـــــــــــــــ)، الحركـــــــــة الوطنية الجزائرية 1830-1900، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي،1991.

23) (ـــــــــــــــ)، محاضرات في تاريخ الجزائ ـــــــــر الحديث – بداية الاحتلال –، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

24) سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ– العهد العثماني– ، الجزء الرابع، الجزائ: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

25) عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1960، الطبعة الأولى، ترجمة: جوزيف عبد الله، لبنان: دار الحداثة، 1983.

26) عيسى لطفي، مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية خلال القرن السابع عشر، تونس: سراس للنشر،1994 .

27) عميراوي أحميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، الجزائر: دار الهدى ، 2009.

28) (ـــــــــــــــ)، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري – بداية الاحتلال –، الطبعة الأولى، الجزائر: دار البعث، 1984.

29) (ـــــــــــــــ)، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840، الجزائر: دار البعث، 1987.

30) (ـــــــــــــ)، مـــن الملتقيات التاريخية الجزائرية، الطبعة الثانية، الجزائ ر : دار الهدى،2007.

31) (ـــــــــــــ)، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، الجزائر : دار الهدى ،2005.

32) العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر: المؤسس ـــة الوطنية للكتاب ،1983.

33) فركوس صالح، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844- 1871م)، الجزائر : منشورات جامعة باجي مختار ،2006.

34) (ـــــــــــــ)، الحاج احمد باي قسنطينة 1826- 1850، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،2007.

35) قادري عبد الحميد ،التعريف بوادي ريغ ، الطبعة الأولى ، توقرت : منشورات جمعية الوفاء للشهيد .

36) (ـــــــــــــ)، تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، قسنطينة: مطبعة الإسكندر،2011.

37) قمعون عاشوري ، أشهر علماء سوف في القرن العشرين (1) الشيخان إبراهيم بن عامر(1292- 1351هـ/1875 - 1932 م) والشيخ الهاشمي حسني (1320- 1410 هـ / 1902-1989 م) جوار في المسكن وتباين في المواقف ، الطبعة الأولى، الجزائر: مطبعة مزوار، 2010.

38) شافو رضوان ،بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، الطبعة الأولى، تقرت: منشورات جمعية الوفاء للشهيد الثقافية والتاريخية، 2008.

39) شوتيام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519- 1830)، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2009.

40) (ـــــــــــــ)، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 - 1830) ، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2010.

41) الشيخ أبو عمران، قضايا في الثقافة والتاريخ، الطبعة الثالثة، الجزائر: ثالة للنشر، 2007.

42) شغيب بن علي محمد المهدي، أم الحواضر في الماضي والحاضر- تاريخ مدينة قسنطينة - ، الجزائر: مطبعة البعث، 1980.

43) خنوف علي، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، الجزائر، 1999.

ج- المقالات والأطروحات :

1) أوجريتني محمد، << أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني >> ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، قسنطينة : جامعة الأمير عبد القادر، قسم التاريخ ، 2004-2005.

2) بوعزيز يحيى، << الثورة في الواحات الشرقية حركة الشريف بوشوشة 1869-1874>>،المجاهد الأسبوعي، الجزائر،1982/06/04.

3) بن موسى خمرية،خديجة صافية،<< دور منطقة وادي ريغ في الثورة التحريرية 1954- 1962>>، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس ، باتنة:جامعة العقيد الحاج لخضر، قسم التاريخ،2007 -2008.

4) دحدي سعود، << ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي الاستعماري الفرنسي (1842-1895)>>، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد1، الوادي:يونيو2010.

5) هواري مختار، << سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطين ـي (1837ـــ1870م)>>، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، باتنة :جامعة العقيد الحاج لخضر ، قسم التاريخ ،2005 ـــ 2006 .

6) عطية أمينة، << الطرق الصوفية ودورها بمنطقة وادي سوف ما بين 1900 ـ 1939 >> ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس،قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر، قسم التاريخ ، 2006 ـ 2007.

7) عمراني معاذ،<< أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنيين التاسع عشر والعشرين الميلاديين- دراسة سياسية واجتماعية->>، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسنطينة:جامعة الأمير عبد القادر، قسم التاريخ،2002-2003.

8) شافو رضوان،<<مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852ـ1975>>،رسالة ماجستير في التاريخ ، جامعة الجزائر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ،2007، ص15.

9) غنابزية علي، << دور وادي سوف في معركة المقارين 1854م وأثرها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية >>، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الوادي ، العدد 1، يونيو 2010.

د- الموســـوعات والقواميس والمعاجم :

1) بن نعمية عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعــلام الجزائر 1830-1954 ،الجزء الأول، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007 .

2) حساني مختار، موسوع ــة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية - مدن الجنوب-، الجزء الثاني، الجزائر: دار الحكمة، 2007 .

3) ميعادي جمال الدين وآخرون، قاموس الشهيد لولاية ورقلة، الطبعة الأولى، الجزائر :منشورات جمعية الوفاء للشهيد،2006.

4) نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الثانية، لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية ،1980 .

هــ - مــن المــلتقيــات :

1) بوباية عبد القادر، " قيام حكم بني جلاب بوادي ريغ "، من أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، الطبعة الأولى، تقرت- الجزائر:منشورات جمعية الوفاء للشهيد،1998.

2) بن معمر محمد، " علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر " ، من أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، الطبعة الأولى،تقرت–الجزائر:منشورات جمعية الوفاء للشهيد،1998.

3) بن نعيمة عبد المجيد " ، مواقف شيوخ بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي "، من أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، الطبعة الأولى، تقرت–الجزائر:منشورات جمعية الوفاء للشهيد،1998.

4) دبابي الحاج محمد الصغير، "حقائق من تاريخ بني جلاب في وادي ريغ" من أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، الطبعة الأولى، تقرت–الجزائر:منشورات جمعية الوفاء للشهيد،1998.

5) محمد الأخضر عبد القادر، " من أبطال الجنوب، الثلاثي العظيم: الشريف محمد بن عبد الله، محمد بن تومي بوشوشة، بن ناصر بن شهرة"، مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1842ـ 1895م)، ورقلة:منشورات جمعية الانتفاضة الشعبية التاريخية،27 فبراير1998.

6) عبد الجواد محمد الطاهر، "عاصمة وادي ريغ (تقرت)أيام بني جلاب"، الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، ط1، توقرت: منشورات جمعية الوفاء للشهيد،23ـ 24 أفريل 1998م.

7) عميراوي أحميدة،<< مقاومة الشريف بن عبد الله في الجنوب من خلال وثائق نادرة>>،مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1842ـ 1895م)، ورقلة:منشورات جمعية الانتفاضة الشعبية التاريخية،27 فبراير1998.

8) قادري عبد الحميد، "التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب"، الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ،ط1، توقرت:منشورات جمعية الوفاء للشهيد،23–24أفريل 1998.

و – المقـــابـــلات الشخـــصـــية :

– بكاري الحاج العيد سمعا عن جده عمر بقار بن بالقاسم بن بقورة (1875ــ1975م)، مجاهد (من مواليد 1932 ببلدية أم الطيور، دائرة المغير، ولاية الوادي)، مقابلة أجريت بمنزله بأم الطيور، يوم 2011/12/17.

– قادري عبد الحميد،أستاذ ثانوي متقاعد و في التاريخ الوطني والمحلي، قـــرب بلدية تقرت ،2012/03/29.

3 ببليوغرافيا اللغة الأجنبية:

1) - Ahmed krima, Mohamed Dob, Caloque International sur la costion des crandes villes « ancienne ville de Touggourt .MesTaou ».escpose dresse .Touggourt**.**

2) BENGANA BOUAZIZ , Une Famille de Grandes chefs sahariens : les Benganas , Alger : Edition p,&G Soubiron, 1930.

3) Cherls Féraud ,"Notes historiques sur la province de Constantine les Ben Djellab sultans de Touggourt" , Revue africaine , Alger, N 0 23, années 1879.

4) COLONEL DAUMAS, le Sahara Algérien: Etude Géographique, statistique et historique sur la région au sud des établissements français en Algérie , paris : Edition Langlois et le clercq,1845.

5) KRAUS REPRINT, " le sud constantinois de 1830 a1855 , " La Revue AFRICAINE , NO56 , Alger : publiée par la société historique algérienne , 1912.

ب – الـــمراجـــع الإلـــكـــترونية :

6) kielstra Nico ,The decline of tribal organisation in the souf (S.E,Alegria) .In :Revue de l’occident musulman et de la méditerranée ,N°45,1987. pp . 11- 24.

http//:www.persee.fr/web/revues/home/prescriptart

/article/remmm_0035-1474_1987_num_45_1_2167.

فهرس الموضوعات

الآية

شكر و عرفان

مقدمة..... 1– 4

الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة وادي ريغ ومنطقة الزيبان..... 5–17

1– الإطار الجغرافي و البشري لمنطقة وادي ريغ..... 5

أ–الإطار الجغرافي لمنطقة وادي ريغ..... 5

ب–الإطار البشري لمنطقة وادي ريغ..... 11

2– الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة الزيبان..... 13

أ– الإطار الجغرافي لمنطقة الزيبان..... 13

ب–الإطار البشري لمنطقة الزيبان..... 16

نماذج من بعض العائلات المتنفذة في الجنوب الشرقي الجزائري(عائلة بن جلاب،عائلة بوعكاز،عائلة بن قانة)..... 18–33

1 – التعريف بعائلة بني جلاب..... 19

أ – أصول عائلة بني جلاب..... 19

ب – أصل تسميتهم..... 20

ج – حلول بني جلاب بعاصمة الإقليم وما جورها..... 21

2 – التعريف بعائلة بوعكاز..... 26

أ – أصل عائلة بوعكاز..... 26

ب– أ ل بوعكاز وحكم الصحراء من الإمارة إلي المشيخة..... 26

3 – التعريف بعائلة بن قانة..... 31

أ – أصل عائلة بن قانة..... 31
ب – كيفية انتقال عائلة بن قانة إلي صحراء الجنوب القسنطيني..... 32
واقع العائلات المتنفذة أواخر الحكم العثماني..... 34–43
1 – علاقة بني جلاب بالسلطة العثمانية..... 36
أ– عصيان بني جلاب و حملة الباي المملوك 1818م..... 36
ب – انعكاسات الحملة على المشيخة..... 37
2 – علاقة البايات بعائلتي بوعكاز وبن قانة..... 39
أ – أول ظهور سياسي لال بن قانة..... 39
ب – مسلسل الصراع بين عائلة بوعكاز وعائلة بن قانة نهاية الحكم العثماني....40
موقع العائلات المتنفذة من السياسة الإستعمارية الفرنسية..... 44–68
1 – موضع عائلتي بوعكاز وبن قانة عشية الإحتلال الفرنسي..... 44
أ – دور عائلة بن قانة في تقوية مكانة أحمد باي..... 44
ب – سياسة فرحات بن سعيد تجاه أعدائه..... 47
ج – بداية النفور بين عائلة بن قانة و الحاج أحمد باي..... 50
2 – سياسة الإدارة الفرنسية مع عائلتي بن قانة و بوعكاز..... 52
أ – محاولة فرنسا استغلال العداوة القائمة بين فرحات بن سعيد وأحمد باي...52
ب – مساعدة عائلة بن قانة في توغل الإستعمار الفرنسي في منطقة الزيبان...58
3 – العلاقة الجلابية مع الإدارة الفرنسية..... 61
أ – الصراع الأسري الجلابي وتدهور المشيخة..... 61
ب – مواقف شيوخ بني جلاب من الإحتلال الفرنسي..... 62
ج– سياسة علي باي بن فرحات بن سعيد في المنطقة..... 67

- الخاتمة..... 69-70
- الملاحق..... 71-90
- قائمة المصادر والمراجع..... 91-100
- فهرس الموضوعات..... 101-103